



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة الماستر

تقديم الطالبة: العابد فتيحة

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

الرحلة في الأدب الجزائري القديم "دراسة بلاغية لبعض نصوص المقرئ الرحلة"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
د/بن تواتي عبد القادر	رئيساً
د/ بن شاعة جلول	مشرفاً و مقرراً
د/ميهوي ابراهيم	مناقشاً

السنة الجامعية

1438هـ/1439هـ الموافق لـ 2017/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





إلى أول من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي الى سندي في

أحياة أبي

إلى من حفتني بتراتيل دعواتها الطاهرة إلى أعلى ما في

الوجود أمي

إلى كل أفراد عائلتي وخاصة أختي فاطمة الزهراء وأمي

الثانية خالتي عائشة و ابن أخي وليد

إلى زملائي الذين عشقت معهم أجمل لحظات أحياتي

إلى كل اساتذة وطلبة القسم الأدب العربي

أهدي هذا العمل المتواضع

فتيحت

المدخل:

- مفهوم الرحلة : لغة واصطلاحا
- دوافع الرحلة وأنواعها
- مفهوم أدب الرحلة و تاريخها

لم يجمع الله تعالى كل منافع الحياة في مكان واحدة بل جعلها متفرقة في أرضه الواسعة، وبدافع حاجة الانسان لها، وحبه لإكتشاف المجهول، وتكسير رتابة الحياة، سعى للتنقل عبر مختلف الأماكن ساعياً لبلوغ غايته، فكانت الرحلة من أبرز النشاطات التي لازمت الانسان عبر العصور، فمنها عيشه بالبحث عن مصادر أكل وشرب، ومنها تطوره عبر التعرف على ما يجمله من ثقافات ومعارف ...

1- تعريف الرحلة :

أ- الرحلة لغة: لقد ارتبطت الرحلة عند العرب في القدم بأعز ما يملكون، ونقصد بهذا الإبل والخيل التي كانت تلعب الدور الأكبر في حياتهم، فهي سندهم في حلهم وفي ترحالهم، فبفضلها يبلغون بغيتهم يعني هذا ان "الرحلة حاضراً معهم، تتجلى عندهم من خلال الخطاب شعراً، ومن خلال الفعل تنقل، الأمر الذي يؤكد المعنى اللغوي للكلمة في لغة العرب"¹.

إذا جاء في أشهر المعاجم، معجم لسان العرب "رحل، الرحل: مركب البعير والناقة وجمعه أرحل وترحال. أما الرحالة (بالضم والكسر) فهي أكبر من السرج، وتغشى بالجلود، وتكون للخيل والنجائب من الإبل وارتحلت البعير ان ركبته"²، وجاء في لسان العرب أيضا "...الترحيل والارحال بمعنى الاشخاص والإزعاج. يقال: رحل الرجل اذ سار وأرحلته انا. ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له، والرحالة من الإبل: البعير القوي على الاسفار والأعمال."³ وفي معجم الصحاح في اللغة "الرحلة بالكسر: الارتحال، يقال دنت رحلتنا. وارتحلت الإبل، إذا سمت بعد هزلها فأطاعت الرحلة و أرحلت فلانا، إذا عانت على رحلته، وأرحلته، إذ أعطيته راحلة (...). رحلا ورحيلا وترحالا ورحلة وساروا مضى، والبعير رحلا ورحلة: جعل عليه الرحل، فهو مرحول، ورحيل علاه وركبه"⁴.

جاءت لفظة رحلة في معاجم كثيرة؛ بمعنى السير والانتقال إلى الوجهة والمقصد الذي أراد السفر اليه، ومن هنا كل هاته المعاني نجدتها تصب في حقل واحد هو الحركة والانتقال من مكان إلى مكان.

ب- الرحلة اصطلاحاً:

إن وجود الانسان على الأرض يفرض عليه دوام التنقل والحركة، فتلك هي طبيعة الحياة البشرية؛ السير وفق ما تنصّه الحاجة، فالرحلة سلوك إنساني، عرفه منذ أن دأب على الأرض، متحدياً كل الصعوبات، فقبل الإسلام وجدت

¹ - لظاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في عهد العثماني، درجة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013\2014، ص 15 .

² - ابن منظور، لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، مج 3 المادة "رحل"، ص 1608.

³ - نفس المصدر. مادة "رحل" ص 1611 .

⁴ - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة والصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، مج7، ط4 1990، مادة(رحل) .

رحلة الشتاء والصيف، وهي الرحلة التي كان يقوم بها أهل قريش بدافع التجارة، أما بعد الإسلام كانت هناك الفتوحات واتسعت الرقعة الإسلامية فصارت الرحلة مظهراً من مظاهر الحركة العلمية والثقافية، بما تعرف المناطق والأماكن والطرق، وبما كُشفت زوايا العالم الإسلامي.

وبالنظر إلى التعاريف الكثير لمصطلح الرحلة نجد أنها تشترك في معنى واحد هو الحركة ناتج عن دفع أو غرض ما. يقول صلاح الدين الشامي في حديثه عن الرحلة "إن الرحلة تفضل إنجازاً أو فعلاً مباشراً لما يعنيه، أو يقضيه الأمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي ينتهي إليه"¹، أما بطرس البستاني ذكر في كتابه: "الرحلة انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسبابه متعددة"². يتضح لنا من تعريف د. بطرس وجوب توفر الغرض أثناء الرحلة، ويكون الغرض حسب الظروف ومتطلبات الحياة، والتشكيل الاجتماعي، وهناك دوافع سواء ارتبط الدافع بالذات أو بالعامّة.

وباختصار فإن الرحلة هي كل نشاط القصد منه الانتقال من مكان إلى آخر، سواء كان واقعياً أم خيالياً، في شكل رحلة منتظمة، تستوجب الانتقال من وإلى برّاً أو بحراً، وقد يكون فرداً أو جماعة، مع ضرورة اتخاذ أسباب لذلك، أو مغامرة لغرض الاستكشاف الآخر، وما يصاحب ذلك من وقائع وأحداث تبرز تفاعل الرحالة معها، من خلال ذكر الاحاسيس التي يشعر بها أمام المناطق التي شاهدها، فيطلعنا على أحوال البلدان التي زارها وعلى عوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم، فهو في هذا يعبر عن نفسه وعن بعواطفه، ويطرح وجهة نظره الخاصة.

2- بواعث الرحلة:

إن أي رحلة يقوم بها الفرد تكون تحت غرض ما، وهته الأسباب هي متعددة، تختلف حسب الظروف، وفيما يلي جملة من الدوافع تعتبر من أهم الأسباب التي لأجلها تكون الرحلة، كما سبق أن طرحها الدكتور نوال عبد الرحمان الشوابكة:

1. الضرورة: تعد الضرورة من أهم الدوافع التي تجعل رحالة مقبل على هذا النشاط، وبالأخص إذ واجه "عارضاً يدفعه للهجرة بعيداً عن وطنه فيغادر بحثاً عن الكلاً والماء، وهرباً من مصيبة ما، كظلم الحاكم أو الأمير أو يأساً من المجتمع"³ إذ تعتبر الرحلة في هذه الحالة أهم وسيلة لإنقاذ أنفسهم والنجاة، ومن هنا نجد كتاب ابن العربي خير مثال لهذا الدافع الذي يصوره لنا ابن العربي موضحاً حتمية التي دعتة إلى الترحال.

¹ صلاح الدين الشامي، رحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الدراسة الميدانية، منشأة المعارف، د ط، الاسكندرية 1999، ص 11.

² بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، لبنان، 1984، ص 54.

³ نوال عبد الرحمان الشوابكة، ادب الرحلات الاندلسية، دار مؤمن للنشر، ط 1، عمان 2008، ص 21.

2. العامل الديني: يقول تعالى " **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكُّرِجَاكَا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** " سورة الحج الآية 67. إن أداء فريضة الحج وزيارة البقاع الطاهرة الأخرى؛ كزيارة قبر الرسول (ص) أو الوصول إلى الأقصى وغير ذلك من المزارات الدينية، ولعل أن هذا العامل يعتمد على العامل النفسي، وهذا جاء بالنظر إلى الرحلات العديدة التي تصف لنا مختلف المزارات، إذ يتجلى فيه نوع من الحنين والاشتياق لهذه الأماكن. "يقول ابن جبير في رحلته الطويلة والشاقة إلى هذه الديار المباركة:

إِلَيْكَ إِلَيْكَ نَبِيُّ الْهَدَى رَكِبْتُ الْبَحَارَ وَجَبْتُ الْقَفَارَ
وَفَارَقْتُ أَهْلِي وَلَا مَنَّة فَرُبَّ كَلَامٍ يَجْرُ اعْتِدَارًا"¹

3. العامل الثقافي العلمي: إن طلب العلم ومعرفة المشايخ والفقهاء بغرض الأخذ والاستفادة منهم، من أسباب ازدهار الرحلة، إذ لم تعد الرحلة العلمية أمرا منوطا بنية دافع الحج وحسب، بل أصبحت هي نفسها ضرورة لازمة²، و لهذا لا يمكن أن ننكر وجود علاقة تجمع بين العاملين الديني والعلمي إذ، يظهر جليا في كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يقول خاتم الأنبياء: [**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ الْحَيَاتُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ**] رواه أبو داود والترمذي³.

4. الدافع الإداري "السفارة": وهذه الرحلة هي من الرحلات الرسمية، أي يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم، قد تتعلق بأمور الدولة أو بأمور الحاكم نفسه من أجل نشر الدعوة وعلو شأن الدولة الإسلامية، فالسفير عنوان الدولة إذ أن هذه الرحلة فرضتها ظروف البلاد، "اذ اقتضت ضرورة الحكم والإدارة، وتقدير الثروات وحجم الضرائب حيث يكلف الحكام بعض الأشخاص لأجل القيام برحلات تفقدية بجمع البيانات والحقائق، وتقديم التقارير، وسواء اطلعت على النشاط صفة الجغرافية الإدارية، أو كتابة تواريخ الإقليمية، فقد لعبت الرحلة دورا هاما في أدائه"⁴. وهذا النوع من الرحلات مرتبطا بتنفيذ طلب الحاكم لأنها تكسب الرحالة فائدة شخصية وذلك بجمع معلومات هائلة من مختلف البلدان التي زارها.

5. الدافع الاقتصادي: عدة الرحلة التجارية من أقدم الرحلات التي قام بها الانسان، إذ كانت من أهم الاسباب التي دونت لإجلها الرحلة، وهذا المعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، و وصف حالة المناخ، لتسهيل عملية نقل التجار عبر البلدان والبقاع، وتحسين ظروف البيع والشراء، وتبادل السلع في مختلف المناطق .

¹ نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الاندلسية ص 29

² ينظر، نفس المرجع، ص 40

³ خرجة الالباني في صحيح الترغيب، هو صحيح لغيره، من حديث أبي درداء، ص 70

⁴ حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعارف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 91

6. الدافع السياحي: سعى بعض الرحالة إلى الذهاب وراء تطلعاتهم والبحث عن الحرية وما وراءها، والهدف هاهنا من الترحال هو الرغبة في اكتشاف المجهول، والوصول إلى المتعة انطلاقاً من الأماكن الجديدة والغريبة التي يزورها. لذا جاءت بعض الرحلات لارتياح الأماكن ووجوب الأفاق والترويح عن النفس، إذ يقوم الرحالة بهذه الرحلات بمحض إرادته، وهذا الدافع اعتمد عليه الكثير فهو ذاتي لا يمشي على قوانين أو أوامر.

وعليه قد تعددت الأسباب وتختلف الدوافع، على حسب الظروف والعوامل المحيطة، لكن رغم ذلك نجد نتائج واحد كتابات مذهلة تتحدث عن هذه الرحلات بشكل مميز، فتعيش الأحداث فقط من خلال السرد.

3- أنواع الرحلات:

تصنف أنواع الرحلات بحسب الغرض أو الدوافع لها. إذا حاول الدارسون تصنيفها، وحصرها، لكنهم اختلفوا في تصنيفاتهم لها، فعند صلاح الدين الشامي ستة أنواع للرحلة، ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام، وهي: الرحلة التجارية، رحلة الجهاد ورحلة طلب العلم ورحلة التجوال والطواف¹. يقول صلاح الشامي: "إن الرحلة اعتباراً من القرن السادس هجري (العاشر ميلادي) انطلقت على أوسع مدن، وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافاً متنوعة، إقتصادية وهي تعمل لحساب التجارية، ودينية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة"²، أما محمد القاسي فيعدد أنواع الرحلة خمسة عشر أنواع وهي: الحجازية والسياحية والرسمية، الأثرية، الاستكشافية، الزيارات، السياسية، العلمية، المقامية، البلدانية، الخيالية، الفهرسة، العامة و السفارية. ويمكن إدراج الكثير من هذه الأنواع تحت عنوان واحد شامل كالرحلات الرسمية التي تظم السياسة والسفارية، ويمكن التركيز على أكثر الأنواع شيوعاً، كالرحلات العلمية، الدينية، والرسمية، والتجارية³.

4- تعريف آداب الرحلة:

بعد تحديدنا لمفهوم الرحلة في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي، نتجه الى التعريف بأدب الرحلة، ومما لا شك فيه هو عدم وجود تعريف شامل وجامع لهذا الفن الأدبي، ولهذا السبب تعددت التعاريف التي صاغها الباحثون والمهتمين بهذا المجال، ومن التعاريف العدة نذكر تعريف مجدي وهب في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ادب الرحلة: "هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها ما يراه من عادات وسلوك واخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"⁴. في حين يعرف سعيد بن سعيد العلوي بأنه: جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي

¹ ينظر صلاح الدين علي الشامي الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافيا دراسة ميدانية، منشأة المعرفة الإسكندرية، مصر، ط2 1989 ص 121-114.

² نفس المرجع 114.

³ ينظر، محمد بن عثمان المكناسي، الاكسيري في فكاك الأسير، ت: محمد الفاسي المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب (د.ت) من المقدمة.

⁴ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان ط2 بيروت، 1984 ص 17.

لتمييزه عن الاجناس الأدبية، كونه خطاب مخصوص له منطقته الذاتي وبنائه ومكوناته وعناصره يجمع بين الإفادة عندما يجبرنا عما يراه، والامتناع لما يرصد لنا ما هو عجيب، الامر الذي يجعل الرحالة يتقمص شخصية السارد أو القاص¹. بالإضافة إلى تعريف أسماء أبو بكر النص الرحلي: "فنا من فنون القول العربي، يصف لنا مجالات الحياة عند الرحالة الذي سجل رحلته، أو حكاها لغيره ثم سجلها"².

هذه التعريفات وأخرى سعوا بها إلى تقديم مفهوم أدب الرحلة أو حتى تعريف قريب لها، إذ نجد هذه الصعوبة ناتجة من أن الرحلة تشكل جزء من التراث السردي العربي . ولقد وضع الدكتور شعيب حلفي في كتابه " في الأدب العربي" وعن الاسباب التي تمكن في صعوبة إيجاد تعريف شامل وجامع لهذا الأدب، فيذكر ويعدد مجموعة أسباب منها:

1. وجود نصوص رحلية كثيرة ومتنوعة، الأمر الذي يصعب معه حصر كل الأنواع الرحلية .

2. انفتاح النص الرحلي على عناصر اخرى متحركة تحضر أو تختفي بدرجات متفاوتة بين النصوص³

بالإضافة إلى جملة من الصعوبات، قدم تعريفا لأدب الرحلة تحت عنوان مقترح لمفهوم الرحلة، وهو الأقرب لكمال مفهوم أدب الرحلة فيقول: "هي النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين الفضائين وقيمتين وصورتين، حتى في الحالات التي تقصر الرحلة على مجرد الوصف للعالم الجديد. لأن هذا الوصف يخضع عن لا وعي او الوعي، لمنظور والثقافة الواصفة الذي يعمل على التحويل اللغوي ومفهومي للمنظورات"⁴ وبعد هذا التعريف يقدم شرحا مباشرا فيقول "فتتحقق الرحلة نصا سرديا يتراوح بين قضيتي الواقع والخيالي بأسلوب يسجل ويصف رحلة انتقال السارد المؤلف من فضاء لآخر دخلي او خارجي، على المستوى الفعلي، او انتقال ذهني متخيل في الماضي أو المستقبل، دنيويا او اخرويا"⁵.

من هذه التعريفات القديمة منها، والحديثة، يرتسم لنا مفهوم لأدب الرحلة نستطيع من خلاله ان نقول: أن أدب الرحلة الذي يصور لنا فيه الكاتب ما جرى له من احداث، وما صادفه من مغامرات في رحلته التي قام بها. إذ تعد كتب الرحالة من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الرحالة يستقي المعلومات والمصادر من المشاهد الحية، والتصوير المباشر مما يجعل قراءتها غنية ممتعة ومسلية. بالإضافة إلى هذا نجد أن أدب الرحلة يندرج تحته عدة أنواع من الأدب فكل من السير والتراجم والتاريخ، الجغرافيا، الحكيم، الخبر، الشعر، الرسالة وحتى اليوميات، إذ نرى كل هذه الانواع قد تجتمع وتندمج بالإضافة إلى إشكال أخرى في النص الرحلي لتنصهر فيها فترسم حدود وآفاق، وبها يتمتع مستوى التلاحق مما يسمح بصعوبة القبض على التعريف الجامع.

¹ ينظر سعيد بن سعيد، أوروبا مرآة الرحلة: صورة الآخر في الأدب الرحلة المغربية المعاصرة مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1995 ص 14 .

² أسماء أبو بكر، ابن بطوطة: الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية ط1 بيروت، لبنان، 1992، ص 11 .

³ ينظر شعيب حلفي، الرحلة في الأدب العربي. التحنيس، اليات الكتابة، خطاب المتخيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات مكتبة الأدب المغربية ب ط، ب سنة، ص.201.

⁴ نفس المرجع، ص69.

⁵ نفس المرجع نفس الصفحة.

5-تاريخ أدب الرحلة:

عرف أدب الرحلة عند العرب منذ القدم، فنجدته قد قام على أيد الجغرافيين الذين اهتموا بتسجيل أو وصف كل الطرق التي يمر بها وذكر عادات وتقاليد الشعوب التي يتعرف عليها، وعبر تدوين هذه الرحلات والابداع في اللغة والاسلوب، استقامت دعامته وصار ادباً قائماً بذاته، ولعل من أقدم نماذج الرحلة رحلة السير في البحر إلى المحيط الهندي في القرن الثالث هجري، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام (227 هـ)، بعدها يأتي كل من مسعودي مؤلف "مروج الذهب" والمقدسي مع "أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم"، ثم إدريس الاندلسي ونزهة المشتاق في "إختراق الانفاق"، من ثم تأتي رحلة البيروني (ت 440هـ) في تحقيق "ما في للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرذولة"، بحيث عد كتابه وثيقة جغرافية، وتاريخية، واجتماعية.¹

وابتداء من القرن السادس هجري، وما يليه اعتبرت أكثر القرون انتاجاً لأدب الرحلات، اذ نشهد نهوضاً ملحوظاً باحتواء المكتبة العربية على عدد كبير من الكتب المتمثلة في قصص الرحالة، ومن الامثلة المتعددة نذكر رحلة ابن جبير الاندلسي، الذي قام بثلاثة رحلات ودونها فكانت الاولى مكة، والثانية وثالثة للمشرق² سجل لنا فيها مقاومات المسلمين للغزو الصليبي بزعامة نور الدين وصلاح الدين، كما ذكر الكثير من الاحداث، وبإضافة الى ابن جبير لا بد لنا أن نتكلم على رحلة ابن بطوطة، أعظم رحالة العرب، بسبب طول زمن الرحلة وتعدد واختلاف البلدان التي زارها. فقد جاب بلدان العالم في تسعة وعشرون سنة ثم عاد ليرويها على أحمد ابن الجزري الذي قام بتدوين رحلات ابن بطوطة، بأمر من سلطان إذ عنون رحلته ب: "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". ما في القرن الثامن هجري، ظهر كتاب لسان الخطيب وبعنوان "خطرة الضيف في رحلة الشتاء والصيف" بالإضافة الى كتاب ابن خلدون "التعريف لابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً"³ وهو مزيج من السير الذاتية وأدب الرحلات، مكتوبة بلغة سلسة، مع وصف دقيق لرحلته.

وفي القرن الحادي عشر هجري برزت "رحلة الشهاب إلى لقاء الاحباب" التي تعود إلى مورسكي أفقاي، وفي القرن الثامن عشر ميلادي، دون السفير المغربي أحمد بن مهدي الغزال كتاب "الاجتهاد في المهادة والجهاد"، وتبعه السفير ابن عثمان المكناسي، وكتابه "الاكسير فكاك الاسير" كما ابو القاسم زباني كتاب "الترجمة الكبرى"⁴ وهكذا من القرن الثالث هجري ازدهر هذا النوع من الأدب الى القرون الاخيرة حوالي القرن الحادي عشر اذ أصبح هذا الادب يزول وينعدم لأسباب كثيرة.

¹ ينظر فؤاد قنديل، ادب الرحلة والتراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص297 .

² ينظر شوقي ضيف، الرحلات دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، ص80 .

³ ينظر، شوقي ضيف، الرحلات، ص195 .

⁴ ينظر فؤاد قنديل، ادب الرحلة في التراث العربي، ص477-480 .

الفصل الأول

جمالية أدب الرحلة وازدهاره في الادب الجزائري الجزائر

المبحث الأول: الرحلة في الأدب الجزائري قديما

المبحث الثاني: قيمة أدب الرحلة وعلاقته بالبلاغة

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لأدب الرحلة

المبحث الأول : الرحلة في الأدب الجزائري قديم

1- أدب الرحلة الجزائرية (نشأة وتطور)

لقد اعتبر أدب الرحلة الجزائرية امتدادا للرحلة المغربية والأندلسية، وهذا باعتبار التقسيمات، المشرقية والمغربية، فنجد أغلب الرحلات كانت حجازية، القصد منها أداء فريضة الحج، وبالرجوع إلى أقدم الرحلات الجزائرية نجد جلها إذا لم نقل كلها كانت إلى المشرق العربي، إذ تعددت الاسباب بين القيام بفريضة الحج أو طلب العلم...

ومن أقدم الرحلات التي قام بها الرحالة الجزائريون، رحلة ابن حماد ابن سهل ابن اسماعيل الزناقي التاهرتي¹، إذ يعتبر اول من دون رحلته، وكان هذا في القرن الثالث هجري، بعدها سادت فترات متباينة من النشاط والحمول، "وهذا بسبب تغير الاحوال والظروف، التي عاشتها بلادنا، فقد سجلت بعض العهود نشاطا زاخرا، وعددا وافرا، من الرحلات المدونة، بينما لا نكاد نعثر في بعضها الآخر على مؤلف واحد في الموضوع، إذ ان الكثير من العلماء ارتحلوا الى المشرق ولم يفكروا في تدوين رحلاتهم، أو أنهم دونوها لكنها تعرضت للضياع"²، واستمر هذا الاضطراب إلى غاية القرن الثامن هجري (العهد العثماني)، إذ شهد هذا العصر "ازهى عهود الرحلات في الأدب العربي من حيث التنوع والكم حيث نشطت في هذا القرن حركة التأليف والتدوين والترجمة، إذ تشهد الرحلة هي الأخرى في القرون الثلاثة الموالية إحياء على يد عدد من الأعلام"³، الذين قاموا بتدوين رحلاتهم، فأسهموا بكتابتاتهم إلى نقل جملة من الصور الجميلة، والمشاهد المميزة من البلدان التي يزورونها بداية من طبيعتها الجغرافية، إلى الجوانب الخاصة بالمنطقة كالعادات، والتقاليد، وظروف المعيشة...، ويكون ذلك بوصف دقيق في أساليب مختلفة ومميز، وفي لغة خاصة من خلال بناء الفني له ملامحه وسماته.

لقد ازدهر أدب الرحلة في عهد الاتراك ازدهارا لم يسبق للجزائر أن عرفته في العصور التي مضت، إذ لم نسجل في تاريخ الجزائر نصا لنصوص الرحلة مثلما سجلناه في هذا العصر⁴، لم يقتصر هذا الازدهار على فن الرحلة فقط بل شمل مختلف العلوم. ويذكر الدكتور ابو قاسم سعد الله أسباب هذا التطور فيصنفها في نقطتين اولها: "تقلص الحياة العلمية بما فيه بدائية التعليم ونقص المدارس وقلة التأليف وعدم الاهتمام بالعلماء والمثقفين"⁵. ومن هذا الحديث نستنتج أن الجزائر في العهد العثماني لم تكن تتوفر على مراكز التعليم، بالكمية والجودة المطلوبة، مما جعل التنقل فعل لا بد منه، أما الثانية: "انتشار البدع وشيوع حلقات الذكر وتعمد الطرق الصوفية وتطرقها في عقائدها"⁶ ومن هنا كانت الهجرة إلى البقاع

¹ ينظر سمير انساعد الرحلة الى المشرق في الادب الجزائري دراسة في نشأة وتطور والبنية، دار الهدى عين مليلة، 2009. ص 45 .

² نفس المرجع ص . 52

³ عبد العزيز بومهرة النثر الفني الى المغرب والأندلس، درجة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، 1986 ص 271

⁴ ينظر . عيسى بخيتي، ادب الرحلة الجزائري الحديث. سياق النص والخطاب الاتساق، ص 25.

⁵ ابو قاسم سعد الله، بحاث وأراء التاريخ الجزائر، ج1، ط2، دار البصائر، 2007، الجزائر، ص 177

⁶ المرجع السابق، ص 178.

المقدسة ومختلف المزارات الدينية، من أجل أداء الواجب الديني ، والتفقه والأخذ من الشيوخ والأئمة مختلف الدروس الخاصة بتعاليم الدين الاسلامي.

ومن كلام سعد الله برز نوعان أساسيان من أنواع الرحلة اعتمد عليهما الرحالة في الجزائر ، هما الرحلة الدينية والرحلة العلمية، بالإضافة إلى الرحلة الاستكشافية والقصد منها المعروف، واعتمدوا في التدوين على نمطين الشعر والنثر فمن الرحالة من كتب في مغامرات وتجاربه ووقائع رحلته، فوصف احساسه، وعبر عن اشواقه و الحنينه . في أبيات شعرية، ومنهم من اعتمد على النثر ساردا الاحداث التي مر بها. وفي كلا النمطين كانت الغة و الاسلوب الادبي حاضرا.

إن الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني، لم يذهبوا اليها كجغرافيين أو مؤرخين، او حتى سواح، وإنما توجهوا اليها، راغبين في اداء الفريضة، وزيارة الحرم الآمن، لذلك كانت قلوبهم هي التي تسوق ارجلهم، وخيالهم قد تجاوز مرمى أبصارهم و اشواقهم¹. فنلاحظ انهم لم يكتبوا عن مشقة السير، او عن المصاعب والمعيقات التي صادفتهم في الطريق، إنما عوضوا ذلك بالكتابة عن شوقهم وحنينهم، الى تلك البقاع الطاهرة، النقية، المقدسة. فحبهم لها كان أكبر من تعبهم. الى درجة إن بعضهم كتبوا عنها دون رأيها، فارتحلوا بخيالهم الى تلك الاماكن، فوصفوها بأدق تفاصيلها، و هذا ناتج عن القدرة الابداعية التي يتمتعون بها، فقد حولوا حبههم إلى نصوص متميزة.

2- أهم وأبرز الرحالة في الجزائر قديما:

لقد اخترنا رصد جملة من الرحالة بداية من العهد العثماني ،و السبب هو أن أدب الرحلة قد شهد تطورا وازدهارا في هاته الفترة من القرن الحادي عشر فما بعده، وبالرغم من كثرة الرحلات وانتشارها إلا أن التدوين كان شبه منعدم، قد يكون هذا لقلة فكرة التدوين في حد ذاتها، أو بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة مثل عيسى الثعالبي*، وأبو عصيدة البجائي*، أو حتى بقائهم في بلدان الأخرى، كالمشرق لطلب العلم مثلا... وفيما يلي سنذكر أبرز الرحالة الجزائريين المدونة رحلاتهم قديما:

1/ أحمد المقرئ التلمساني: وسنأتي على ترجمته في الفصل الثاني

2/ عبد الرحمان ابن خروب المجائي : (رحلة المجائي) عاش خلال القرن الحادي عشر، قام برحلته إلى مكة المكرمة سنة 1063 هـ، فوصف طريق مكة ذهابا، وإيابا بدقة متناهية "فيذكر اخبار فريدة عن بلاد التي زارها. فقد زار الاماكن المقدسة بالمدينة، كدار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومسجد النبوي ومقام الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين:

¹ ابو القاسم سعد الله، اجاث وآراء في تاريخ الجزائر، ص 177

* هو عيسى بن محمد الثعالبي ولد مطلع القرن 11 هـ هاجر إلى تونس ومشرق طيبة ومكة 1080 هـ

* احمد البجائي من علماء القرن 9 هـ وكتابه رسالة الغريب إلى الحبيب.

ويعند زيارته النبي محمد
مع الحُسن أيضاً كذلك أمة
ومن أتتهى لهم بأحسن سيرة
وأصحابه والتابعين الأئمة¹

هذا و وصف المؤلف أسواق مصر الكبيرة، وجوامعها، وأهرامها، وريفها ثم أنتقل إلى سواحلها ونزل
وبالإسكندرية إلتقى بشيوخ كثيرة معروفة بالعلم والمعرفة والصلاح.

3-/رحلة الورتلاني: (نزهة الانتظار في فضل علم التاريخ والأخبار) ولد الورتلاني سنة 1125 هـ ، تعلم الفقه
والنحو والتصوف . و اهتم بدراسة الشريعة والأدب، والتأليف، والتاريخ. زار الورتلاني تونس وطرابلس ومصر والحجاز
وكان هذا لدوافع عدة، منها قيام بفريضة الحج او طلبه العلم، فخاض في المسالك الصعبة والسهلة المؤدية إلى مسعاه،
واتصل بالعلماء في كل بلد يزوره.² وتعتبر رحلة حسن الورتلاني واحدة من أهم الرحلات الجزائرية والمغربية، إذ كانت رحلته
دينية وعلمية في آن واحد؛ عنوان الرحلة خير دليل على هذا، فقد جمع بين أدب الرحلة والكتابة الجغرافية مبرزا فوائدا
ادبية ودينية وجغرافية وعلمية، إذ " التزم الصدق في كل ما أورده من أحداث ووقائع، فهو يدلي برأيه بكل صراحة ويجاهر
بالحق أن رأى في ذلك مصلحة"³. وتعد رحلة الورتلاني مصدراً من مصادر التاريخ الجزائري و العربي، وهذا لاحتواء نصه
على كثير من الجوانب الواقعية فنجد: قضايا الاقتصادية، سياسية، اجتماعية، وثقافية... لكثير من البلدان التي مر بها
، كما يذكر تقاليد وعادات الشعوب التي زارها، معتمدا في كتابة رحلته على الكثير من المصادر.

4/ بن عمار الجزائري: (نحلة الليبية في أخبار الرحلة إلى الحبيب) قام برحلته الأولى إلى الحجاز 1166 هـ حيث
"ألف رحلته الحجازية المشهورة والمسماة (رحلة الحبيب)، لكنها في حكم المفقودة، ولم يسلم من الضياع إلا مقدمتها
الضخمة، وفيها أورد ابن عامر اشعارا عديدة وموشحات تصف شوقه إلى البقاع المقدسة (...).، اما الجزاءان المتبقيان
فمفقودان"⁴. لقد احتوت الرحلة على فوائد جمة وبحسب ما قاله علماء الذين عاصروه ومن أتى بعده. إذ يقول ابو الراس
العسكري، في حديثه عنه : "شيخنا ارتدى بالنزاهة يافعا وكلا، و كان للتلقيب "شيخ الإسلام" اهلا، أجد
النظار، السيد أحمد بن عمار , عالم الجزائر (...). غاية في الحديث والأدب، ينسل عليه من كل حذب، وتولي بها زمنا
الخطابة و الفتوى و الإمامة"⁵

5/ محمد أبو الراس: (فتح الاله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ولد احمد بن عبد القادر بن ناصر
المعسكري بغرب الجزائر سنة 1150 هـ، عرف بالترحال منذ الصغر، إذ تنقل بين عدة مدن داخل وخارج الجزائر، و

¹ زوهري وليد. مجلة دراسات اللغوية والادبية ص 156

² ينظر سميرة انساعد. الرحلة الى الشرق والادب الجزائري ص 70.

³ ناصر الدين سيعودي، من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 419.

⁴ زوهري وليد. مجلة دراسات اللغوية والادبية ص 158.

⁵ محمد ابو الراس الجزائري، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبو الراس الذاتية، ت. محمد ابن عبدالكريم

الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب. د . سنة 1986، ص48

اشتهر بالعلم الواسع وكثرة الحفظ، تقلد مناصب الفتوى والقضاء والخطاب في جامع معسكر.¹ ويعتبر كتابه عبارة عن سيرة ذاتية للمؤلف يصف من خلالها نشأته العلمية بذكر شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته. إذ كان أبو الراس كثير المجالسة للفقهاء والعلماء، وكتابه "لب أفيأخي في عدة أشياخي" قد جمع فيه كل مناظراته معهم، وذكر فيه جميع مشايخته والعلماء الذين عاصروه.²

6/ عبد القادر الجزائري: (مذكرات الامير عبد القادر) هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد المختار، ولد 1222هـ بقرية لقطينة قرب وهران، قام برحلة إلى الحجاز وتحول في نواحي الشام وبغداد. هذه الرحلة عبارة عن مذكرات قام بجمعها ونشرها بعض الباحثين". التقى برحلته الطويلة بجملة علماء كما اطلع على معالم البلدان الاسلامية وتعرف إلى أساليب الحكم مشتتعا بالعلم والأدب توفي في دمشق سنة 1300.³

7/ مصطفى بن زرقة الدحاوي : هو "مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن زرقة الدحاوي، وهو من اشراف الذين لا شك في شرفهم والأخلاق اولاد سيدي دعوا بن زرقه، وهذه القبيلة من أصلح القبائل نسبا وأوضحها حسب"⁴ كما نجد ايضا ابا الراس يقول عنه انه كبير العلماء الجهابذة الفاضلين الذي لا يتحرك إلا باللقب حاضر ولسان ذاخر عظيم القدر رفيع الذكر، عليم جليل، متفنن عدل ماجد، كاتب بارع ناظم ثائر، ذو المعاني والإعراب والفنون والآداب والكرم والفضائل وعرف، مصطفى بن زرقه برحلته الموسومة "بالرحلة القمرية في السيرة المحمدية" التي ألفها خلال تخير وهران. حيث اتخذت الرحلة طابع رسمي فكانت تخليدا للأحداث وتخليد سيرة الياي محمد الياي محمد الكبير.

4 ينظر محمد ابو الراس الجزائري فتح الاله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، ص15-18

² ينظر ، ابو قاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ص84

³ ينظر، زهوري وليد، أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة، دراسة وصفية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الاول، جامعة مديّة، الجزائر ، ص 161.

⁴ محمد ابو الراس الجزائري. فتح الآلهة ومنتن الغرب في التحدث بفضل ربي ونعمه، ص 73

المبحث الثاني : قيمة ادب الرحلة وعلاقة النص بالبلاغة

1- قيمة أدب الرحلة:

لقد اختلف طابع الكتابة الرحلية، وتباين على حسب ميول الرحالة الذي نجد تنوع في الاهمية والقيمة، وهذا بالنظر إلى المواضيع التي يطرحها الرحالة، "فهي تشمل التاريخ و الجغرافيا، الدين، الاجتماع، والسياسة، كذلك فإنها تعني بالوصف الدقيق والتصوير الامين والنقل الصادق"¹.

ومن خلال النظر إلى كمية النصوص الرحلية المتاحة، رصدنا قمتين أساسيتين، وهذا من خلال تتبع الأسلوب والمضامين هته النصوص الرحلي:

أ- قيمة علمية:

تأتي القيمة العلمية للرحلة من خلال كمية المعلومات التي تحتويها في مختلف العلوم، والمعارف، قد يكون في علم التاريخ والجغرافيا، والاقتصاد والتراجم... الخ، ومن خلال التركيز على الوصف المباشر، والدقيق، بلغة السهلة خالية من كل انواع التعقيد، بعيدة عن أنواع البيان والبديع، لتتضمن العديد من التفاصيل الظاهرة كالتطول والعرض أو الالوان والأشكال، أو ضبط التواريخ، بالإضافة إلى تصوير حال الشعوب من عادات وتقاليد، واساليب العيش، لتكون هذه المؤلفات بمثابة مرجع لأهل الاختصاص .و هذا يؤكد على "ما وصلوا إليه من علم غزير، وسعة فهم , مع حرصهم على تدوين رحلاتهم، والتزامه جانب الدقة، وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة"²

إن أكثر ما يميز الاسلوب العلمي؛ الذي كتبت به العديد من الرحلات هو اللغة التقريرية، الخالية من كل سبل الخيال، أو العاطفة فهي لغة جامدة جافة، الغرض منها الإخبار والإفهام، والتعليم في أغلب الأحيان، ومن هذه المؤلفات كثيرة منها: رحلات المقدسي والبيروني إذ "لم يكون هدفهم الرئيسي الرحلة في حد ذاتها، بقدر اهتمامهم بوضع مؤلفٍ لتقويم البلدان، كما فعل المقدسي مثلا أو وصف حضارة غير اسلامية، كما جاء في دراسة البيروني للثقافة الهندية، اننا نرى هذه الأعمال، وما قدمته من مادة ثرية، ومعاينة الشخصية عن الاحوال السياسية، والاجتماعية، والثقافية للبلدان التي زارها أو اقام فيها"³. وذلك بأسلوب يعتمد على الأدلة والبراهين، ايضا الدقة، والاهتمام، والاستقصاء خاصة فيما يخص الاحداث التاريخية. وأكثر هذه النصوص نجدتها في الرحلة العلمية، والرحلة الرسمية، والسفارة، والتجارية.

¹ سيد حامد النساج. مشوار الرحلة قديما وحديثا، مكتبة الغريب، ب د، سنة ،ص 9.

² المقوي نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق احسان عباس ج 2 ، دار صادر بيروت ،لبنان ، 1968، ص 5.

³عواطف محمد يسوف نواب الرحلات المغربية والاندرلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع وثمان هجري دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة فهد الوطنية، ط رياض 1996 ص88.

ب- القيمة الادبية:

إن القيمة الأدبية التي تحملها الرحلة تكمن في الجانب الجمالي الفني للنص، فمثلما يضم النص فائدة للجغرافي وعالم التاريخ، والاجتماع، والكثير من التخصصات، فإنها أيضا لها أهمية أدبية؛ لكونها تحمل الكثير من الاساطير والحرفات، وبعض الظواهر البلاغية وجمال اللفظ، وحسن التعبير، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على ما يستعين بها احيانا من اسلوب قصصي سلس مشوق، وهذا الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلة ضمن فنون الادب العربي¹. ومن هذا نعرف أن النص الرحلي تتجلى أدبيته في مجموع الأساليب الفنية؛ التي تغمر مضامها، "فترتفع بها إلى عالم الأدب، وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني"².

فنجد الرحالة يسرد القصص التي عاشها او سمع بها، " وينقلها لنا في قالب قريب من سرد القصة"³، ويصف مشاهد رحلته وصفا دقيقا وبارع، باعتبار أن جوهر الرحلة هو وصف السفر من موضع إلى آخر، وما يقع أيضا للمسافر من مشاهدات، وما يستطرفه من أخبار⁴. وعبر "التصوير تتجسد الفكرة في صورة مرئية، عن طريق تحويل الغير مرئي من المعاني إلى المحسوسة وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور"⁵ مما يجعل القارئ يحس وكأنه رحالة مثله أو كأنه يشاهد رسمة احتوت كل تفاصيل الرحلة.

ومن الأمور الأساسية التي تبرز أدبية الرحلة، الاستعانة بأبيات شعرية، قد تكون له أو لغيره من الشعراء إذ يعبر من خلالها عما يخلج في نفسه من مشاعر، حركتها تلك المشاهدات، فنجد الرحلة إذا أعجب بشيء أو نقم على شيء يلجأ إلى الشعر لينقل مكنونه إلى الملتقي، مع "محاولة التأثير على نفسية وتجاوب معها، فالرحالة ينقل مشاهدات في صورة ممتعة (...). تستعرض بصورة أدبية، تتسق مع النفس البشرية، فتشكل رافدا من روافد الفن والمتعة الادبية"⁶. وعندما يلجأ الرحالة إلى الخيال في سرد رحلته، يثير بذلك التشويق والحيوية لدى القارئ من جهة، ويعد الملل الناتج عن الرتابة من جهة أخرى.

لقد حقق أدب الرحلة فائدة علمية واخرى أدبية، حسب النص الرحلي ومضمونه، وخاصة إذا امتلك الرحالة حس البحث والملاحظة والتأمل والحوار، وجمال اللغة، والاسلوب واهم شيء الرغبة في التحصيل والتدوين⁷

¹ حسين فهميم ادب الرحلات -سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1989 ص 16.

² سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، ص 8

³ حسين محمد حسين. ادب الرحلة عند المغرب ص 8.

⁴ ينظر نوال عبد الرحمان الشوابكة، ادب الرحلة الاندلسية ومغربية ص 6

⁵ حسين نصار ادب الرحلة، ص 132.

⁶ نوال عبد الرحمان الشوابكة، ادب الرحلة الاندلسية والمغربية، ص 53

⁷ ينظر فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي ص 23

وبالنظر إلى كم النصوص الرحلية تظهر بالتفاوت قيمتان: القيمة الأدبية، والقيمة العلمية. بالإضافة إلى قيمة أخرى ومن الفائدة التعليمية، إذ يقدم النص الرحلي قيمة كبيرة بسبب كمية المعلومات التي يجويها النص، معلومات تاريخية وجغرافية، واقتصادية، واجتماعية... الخ. فتكون هذه المعلومات بمثابة مرجع للدارسين والباحثين في مجالات مختلفة، هذا بالنسبة للمتلقى، اما الرحالة نفسه، فيتمكن في العدد الهائل من المعلومات التي يكتسبها من زيارته المتعددة لمختلف البقاع والامصار، فيتعرف على عادات وتقاليد تلك الشعوب. والفائدة الاعظم هي عندما يجالس العلماء فيكسب الخبرة والتجربة، فيأخذ علما نافعا وافرا منهم في ميادين مختلفة كالتربية، وأساليب التعليم والتهديب.¹

2- علاقة أدبية الرحلة بالبلاغة :

إن السمة الأدبية مكنها في جملة من العناصر الفنية، المنعقدة في الخصائص الأسلوبية، التي تنضوي تحت لواء العناصر البلاغية، بمنطلقات شخصية ذاتية نابعة من عاطفة، وحس واع، وهي الأشكال التي يصفون فيها البلدان والاقوام، والتي يذكرون فيها ايضا أحداث تجوالهم، ودوافع رحلاتهم، وما قد يصاحب ذلك من بلورة الانطباعات الشخصية، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه.² وهذه العناصر تكشف عن بعض الحدود القائم عليها الجانب الفني في الكتابة الرحلية، التي تظهر بدورها عبر التحليل، فالتحليل البلاغي "وإن تعددت مناهج الناس في دراستها، واختلفت وتباينت مسالكهم اليها، فإن لها في النهاية غاية واحدة، وهي الوقوف على وجوه جمال التعبير. ومعرفة اسرار الجملة وتراكيبها"³، وفيما اننا نجد جمال ودقة اللفظ وقوة المعنى أبرز صفات النص الادبي ، وهذا لما فيه من الخيال والتصوير الدقيق، بالإضافة إلى اباس المعنى ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي⁴، فتكتمل الصورة بشكل جميل، بديع رائع، واضح وقوي، بلا تكلف أو تعمد حيث ان "البلاغة فن من فنون يعتمد على الصفاء والاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، لتبيين الفروق الخفية بين الصنوف والاساليب، لمراة اليد لا تجحد في تكوين الذوق الفني"⁵. وكل هذا يكمن في ثلاثة فروع أساسية تضمنها البلاغة وهي البيان، والبديع، والمعاني. فيها نستطيع ان نكشف عن جمالية الفنية للنص الرحلي.

فالبيان به توضح الصورة، لأن موضوعه هو التصوير الذي يهب الفكرة قوة وانجلاء، فيزيد بذلك تأثيرا في النفس المخاطب او القارئ، ومن أجل هذا كان الموضوع درسه التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، وهي صورٌ توحى بالتجربة اتم ايجاء⁶ أما ثانيا البديع الذي يعطي قوة التأثير لدى المتلقي، من خلال المحسنات اللفظية والمعنوية، وثالث اعمدة

¹ ينظر نوال عبد الرحمان الشوابكة، ادب الرحلة الاندلسية ومغربية ص 53

² ينظر، حسين محمد فهمي ادب الرحلات ص 17

³ على جارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع، للمدارس الثانوية، دار المعارف. ب ط ص 13

⁴ نفس المصدر ص 08

⁵ بهاء الدين السبكي عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، ت عبد الحميد الهنداوي، ج 1 المكتبة العصرية بيروت، لبنان ص 03

⁶ ينظر: أحمد أحمد بدوي. من بلاغة القرآن، ص 21

البلاغة وأهمها وهو علم المعاني، الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بما يطابق مقتضى الحال، فيبحث في الجملة حتى يفهم تكوينها على نحو مخصص (...). إلى ما سوى ذلك من حيث أسرار الجمال في نظم الجملة¹ ليكون أسلوب النص واضحا وقويا.

وبالنظر إلى النص الرحلي، نجد أنه قد ارتقى إلى مرتبة الأدب من خلال اللغة والأسلوب مميز والقدرة التأثير على المتلقي، "فإذا عني الرحالة بتصوير شعوره، وصف ما شاهده أو حاول استخلاص فكرة معينة، فإن عني الرحالة بتصوير شعوره، وصف ما شاهده أو حاول استخلاص فكرة معينة، فإن رحلته حينئذ تدخل في مجال الأدب لأنه يفعل، وعلاوة على ما قد يستعين به من أسلوب قصصي، سلس، مشوق، وهذا هو الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلة فن من الفنون الأدبية العربية، عندما يجعل قراءة هذا اللون من الكتابة متعة ذهنية كبيرة"².

ومن هنا نستطيع القول أن التحليل البلاغي يعد من أهم التقنيات التي يستعين الدارس بها لنقد الأعمال الأدبية وتقييمها، وهذا لا يعني إقتصار البلاغة وحدها على كشف جمالية النص الرحلي، بل هناك تحليلات أخرى يمكننا أن تظهر نفس السمة الفنية عبرها كالتحليل السردية مثلا، الذي يشكل أشهر التحليلات النص الرحلي والتي تطابقها وتخدمها.

إن النص الرحلي نص إبلاغي يعتمد على تجسيد انفعالات الرحالة، عبر نص مشكل من البيان والبدیع، بلغة بسيطة سلسلة المعنى، مع قوة الوصف، وحسن التصوير، وبهذه العناصر تتحدد القيمة الأدبية للنص الرحلي.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لأدب الرحلة

يحتوي أدب الرحلة على جملة من الخصائص المميزة، التي تحدث الفارق بينها وبين جميع الأجناس الأدبية الأخرى، وهذا بحسب ما يرد في الرحلة بناء ومضمونا. فمن خلال مكونات النص الرحلي بما فيها الشخصيات عامل الزمان ومكان، بالإضافة إلى اللغة والأسلوب، كل هذه العناصر وأخرى تجعل النص الرحلي يتميز ويفرد عن غيره من النصوص الأخرى، "ومن هنا يجب بذل جهد من طرف الدارسين لاستظهار أبعاد النص الرحلي، بتقديم دراسات جديدة وتحليل جمالية الصورة في كل رحلة من جهة البناء الفني والإبداع الأدبي"³

تعددت الخصائص التي تبرز فنية الرحلة واختلفت، إذ نجد كل عنصر دوره في بناء النص، وإبراز الجانب الإبداعي للمؤلف، ونعدد هذه الخصائص كالتالي:

¹ بهاء الدين السبكي. عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 96

² عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ط2، 1978، ص 50

³ نوال عبد الرحمان الشوابكة، ادب الرحلة الاندلسية ومغربية ص 257

1. اللغة والاسلوب:

إن اللغة والاسلوب المؤلف المعتمد المحقق في العمل المنجز (النص الأدبي)، هو أول عنصر وأهم نقطة التي نولي الاهتمام بها عند دراسة أي نص. فمن خلال اللغة والأسلوب تظهر قيمة وجودة العمل، وتظهر قدرة وحنكة المؤلف أيضا، فالأسلوب هو الطريقة التي ينتهجها الكاتب من نظم المعاني، والكلام، واللغة هي القلب الذي فيه تصاغ الافكار، وترجم عبر الخواطر، والأحاسيس.

إن الكم الهائل من الموروث الرحلي المكتوب يبين لنا نوع الاسلوب المتبع واللغة المعتمدة، وجلها هي واحدة او تشترك معظمها في نفس النهج، فالرحلة العربية لا يمكن فصلها عن المغربية، وهذه الاخيرة لا يمكن فصلها عن الجزائرية. فالنص الرحلي على اختلاف منشئه إن كان شرقيا أم مغاربيا، هو نفسه في أغلب الاحيان، إلا أننا في جملة الرحلات الجزائرية، وخاصة العصر العثماني الذي ازدهر فيه هذا النوع من النصوص، نجد اختلافا في الوجهات، ومقاصد السفر فقط، فأغلب الرحالة الجزائريين كانت رحلاتهم إلى الشرق لأغراض عدة، وبالنظر إلى الاسلوب نجد جل النصوص الجزائرية الرحلية طريقتين أحدهما سهل واضح وظاهر من المعاني والادوصاف، والآخر فيه تكلف ومبالغة تنتج من كثرة السجع والاستعارات وتشبيهات ما يتعب، لكن في الغالب نجد النص الرحلي منسقا، "يعتمد على السجع الغير متكلف والاقتباس كثير من المعاني والآيات القرآنية والاحاديث الشريفة، ويلزم قواعد اللغة العربية النحو البلاغة و العروض"¹ فجاءت ألفاظها سهلة و واضحة، وبعيدة عن التقليد والغرابية، مزينة بالسجع، والطباق، والجناس، ولكن دون مبالغة، أو إسراف يخرج إلى حد التكلف، ولنا أن نرى أن هذا جليا في عدة من النصوص الرحلية، فمثلا في رحلة ابا الراس المعسكري، نجده يعتمد على لغة واضحة خالية من المشاعر² فهي لغة تقريرية تقوم على الوصف، أما في نص عبد الرحمان بن خرطوب الماشي، رغم اللغة المعبرة، إلا أننا لا نجد التكلف والتصنع، أو حتى المبالغة، فيسرد ويصف ما يصادفه من أحداث وما شاهده من مناظر، موظفا مشاعره وعاطفته، في شكل نقد على كل بلد هو زائره، فيقول في رحلته:

أُناسُها فيمَا يَغْلِبُ الظُّنُّ أَنهم
وطني فيهم روافضاً ولعلمهم
أشـر الناس خـلقة و خـليقة
كذلك فيرما يظـهر من شـيـهة

في حين نجد الكثير من النصوص جاءت في اسلوب يعج بالمعاني، والالفاظ الغريبة، والصعبة، يتخللها التكلف. أغلبها على شاكلة شعر و نثر، فاعتمدوا على السجع، والمحسنات البديعية، وصور البيانية، ومنه قول موسى البسكري في وصفه لمكة ومدينة:

¹ نوال عبد الشوابكة، أدب الرحلة الاندلسية مغربية، ص 25

² ينظر: زوهري وليد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص 162

داؤ الحبيب أحق أن تُؤاها وتُحذوا من طرب إلى ذكراها
فلأنت إذا خللت بطيبة ظللت ترتع من زباها
مغنى الجمال من خواطر والتي سلبت قلوب العاشقين خلاها¹

لقد نضجت الكتابة الرحلية ووصلت درجة الفن، وهذا لسلامة اللغة وعمقها، والناج عن سعة الخيال والمكنة اللغوية، وأيضا الاسلوب الذي احتوى التشويق والمتعة، بتعدد اشكاله بين الشعر والنثر والوصف والسرود وحتى الحوار... الخ

2. الوصف:

إن الوصف من أحد ركائز الرحلة التي لا يمكن الاستغناء عنها. فالوصف تصوير للأشياء المراد التعبير عنها. وفي نص الرحلة يصور لنا الرحالة جملة من المشاهدات، عن عبوره مسالك وطرق وايضا مجتمعات، من عادات وتقاليد... الخ و قدرة الرحالة على التصوير، وتوظيفه في النص الرحلي، عن طريق التشبيهات والاستعارة... لدعم قوة الوصف وايصال الصورة بكل تفاصيلها الى الملتقى، بدقة متناهية.

يقوم الرحالة بوصف ما مر به اثناء رحلته وتسجيله، إذ يكون التفاوت في القدرة على الوصف واضحا، فهناك من ابداع وتفنن فأضاف على الوصف وصفا، ينم عن مقدرة لغوية وعمق، وسعة خيال، والبعض الآخر كان وصفه نقلا للظاهر، من الأحداث الجارية اثناء الترحال بشكل مباشر، وموجه، ولقد رأينا أن الوصف في النص الرحلي وجهين، وصف مادي؛ ناتج أو وجود الرحلة لفعل حركي محسوس؛ أي الانتقال من بلد إلى بلد آخر، يكون وصفا لجملة المشاهدات من مناخ، والى الطبيعة، حتى الشعوب من عادات وتقاليد... الخ. والوجه الثاني وصف معنوي وينتج من تنقل وهمي وهذا بوصف ما بداخله من شوق وحنين ومشاعر قبل الوصول إلى مقصده². وتكون علمية الوصف في النص الرحلي على النحو التالي في أغلبها:

1. بداية يكون الوصف من خلال ذكر الاستعدادات الاولية للرحلة، من تحظير ما يلزمه اثناء سفره، وعادة ما ينحوا الوصف في مقدمة الرحلة هذا المنحنى.

2. تعداد مراحل الرحلة، بوصف كل الامصار والطرق التي مر بها، فإن كان برا، ذكر الطرق والأماكن التي نزل بها اثناء سفره، واذا كان بحرا فيصف ظروف التي حلت عليه، ومن معه على ظهر السفينة، وسط البحر، ويعدد حملة المراسي التي نزل بها.

¹ زوهري وليد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص 163

² ينظر نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الاندلسية والمغربية، ص 284-287

3. واخيرا يجب على الرحالة وصف الحالة النفسية له، من خلال ابداء رأيه، سواء من ناحية الصعوبات التي صادفها، او المعاملة التي حضي بها في البلدان، كما يصف الشعوب والعمائر والقرى وحواضر. ووصف ابنية والحضارات والعادات واحداث من البلدان العربية الاسلامية أو غير ذلك.¹

وفي هذا العنوان لا يمكن أن ننكر دور الخيال في التصوير، فالرحلة يستعين بسعة خياله في وصف العجائب والغرائب من القصص وما أخذ من الحكايات، والأخبار "حيث يجدوا أن بعض الرحالة قد صدق كل ما كان يروى له (...). وقل ما كان يحاول محاكمتها بالمنطق، وقد يعزي ذلك إلى كثيرة ما شاهده الرحالة، وسمعوا من حكايات أو لكثرة الاحداث التي مروا بها"².

إن الوصف في النص الرحلة عامل أساسي لا بد منه ونحن نقصد بذلك الوصف الفني الحي والمتميز من خلال جمال اللفظ وحسن التعبير بارتقاء الوصف وبلوغ الدقة في التصوير.

3. السرد والحوار:

إن ما يميز النص الرحلي احتواءه على الكثير من الأساليب منها السرد والحوار، أما السرد فلا ريب من وجود وطغيانه على النص الرحلي، مادام الرحالة ينقل جملة الأقوال والأفعال، ومشاهدات من مغامرات قام بها أثر خوضه في ضمار الترحال.

وكما هو معروف أن السرد مجموعة من الجمل المتتابعة ومتسلسلة المشكلة للموضوع، وهذا وفق تقنيات تضبط الأسلوب وتصوغ الأفكار الاحداث في قالب النص، ويصور الشخصيات "فيحدث نوع من التمازج بين السرد القصصي المشوق، والوصف الدقيق للواقع، مع توظيف المشاعر الإنسانية والعواطف الذاتية الناتجة عن غنى التجربة بالصور والمغامرات والمفاجآت."³

كما وظف الرحالة "المؤثرات الشعبية مثل السحر والتنجيم، والطب الشعبي، وقصص الحيوانات، وذلك بهدف توصيل المعلومات وسرد المعارف ونقل التجارب الى الملتقى حيث ادت الوظيفة معرفية شعبية، استطاعت الرحلات ان تقدم ذلك، وفق مستويات عدة، المستوى العلمي والثقافي، الفلكلوري، والغرائبي"⁴ وهذا كله ظهر في الاسلوب السردى في الرحلة، فالسرد يبدأ من بداية الرحلة وينتهي مع نهايتها وفي هذا المجال أي من بداية إلى نهاية الرحلة وطغيان السرد يتخلل هذا توقف للسرد فيأتي الحوار او الوصف او ابیات شعر... ليعود السرد إلى التحرك من جديد وهكذا.

¹ ينظر زوهري وليد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص 153-154

² نوال عبد الرحمان شوابكة -الحلة المغربية والاندرلسية، ص 290.

³ نفس المرجع، ص 300

⁴ نفس المرجع، ص 301

ينتج السرد الرحلي خصائص وروابط مشتركة، تتغير حسب الاستعمال، منها بساطة الأسلوب، الحقيقة والايجاز والخصوصية، الى البنية المتفاعلة تتخذ لها منطلقا محددًا، ونهاية واضحة، تبدأ بالحركة وتنتهي بالسكون، المتمثل في السرد وبذلك فالحركة السردية في النص الرحلي دائرية، تتضمن طبقتين مختلفتين ومرتبطين بالحركة.¹ وهما:

أ-سردية العبور: لقد احتوى النص الرحلي على سردية العبور من البداية وحتى النهاية، في الرحلة الفعلية أو المتخيلة فنجد السرد في نقطة الانطلاق، وفي الاحداث الطارئة، وفي كل زوايا النص الرحلي إلى نقطة الانتهاء. وتأتي سردية العبور متفاوتة على طول النص، فعندما يعزم الرحالة إلى وجهة ما تكون بطيئة السرد سريعة الحركة، بمعنى أن الرحالة أثناء ذهابه إلى الهدف يكون في حالة شوق، مغمور بالعاطفة، إذ يصبح متعجلا في الرحلة راغبا في الوصول إلى مراده في أقل وقت، وفي الوقت نفسه نجد في نصه يصف ويسرد، كل ما جرى له من أحداث ومغامرات، ويترجم كل ما تخلل صدره من أحاسيس وعواطف، أما سردية العبور تكون سريعة على العموم، يتخللها الاختزال والاختصار تقف عند أهم ما لم يسرد ذهابا، وخاصة إذا رجع الرحالة بمفرده على نفس الطريق التي جاء منها.²

ب-سردية الوصول: يكون السرد "متشعبا بأفاق اخرى. ويحرص على التشخيص الدقيق، سواء تعلق الامر بها هو روائي، ديني، أو تقديري وتبليغي، سفاري أو علمي أدبي وغيره"³ ومنهما يصح مستوى السرد متضمنا الوصف، والتأميرات، والتمثيل، والشرح، والتعليق، وهذا السرد يمثل خلاصة الرحلة ككل أو الخاتمة التي تحمل النتائج، والأهداف والأثر المادي والمعنوي الذي خلفته الرحلة من البداية وحتى النهاية.

ج-الفضاء الزمني والمكاني:

يتعين على الرحالة في سرد الاحداث الرحلة التركيز على هذا الجانب، لأن الرحلة هي أكثر الفنون المرتبطة بالواقع، وسرد فيها يكون واقعيًا في اغلب الاحيان. والزمن هو العامل المساعد في ترتيب الأحداث وتنظيمها وتأطيرها، ومنها تتجلى صفة الصدق، وتصبح عملية الاقناع المتلقي سهلة. وتسلسل الاحداث وتتابعها في الرحلة من الامور التقليدية التي نراها في النصوص الرحلية دائما. ويأتي هذا "التسلسل متفاوتا بين زمن التلفظ وزمن الحدث"⁴ أو نقول زمن وقوع الحدث وزمن التدوين، فنجد مثلا بعض الرحالة، من أحدث فارقا بين زمن السرد وتدوينه، وبين زمن وقوع والاحداث الفعلية، ومما يؤكد ذلك أن كثيرا من الشخصيات المشاركة في الاحداث، يذكرها الرحالة بعبارة دالة على الوفاء كقوله "يرحمه الله". ومن الرحالة ابن بطوطة نرى أنه اعتمد على ذاكرته، فحفظ كل تفاصيل مشاهداته في ذاكرتها، وعملية استرجاع تكون لحظة التدوين، أما التدقيق الزمني وهو الالتزام التام بذكر الزمان، وفي وقت الرحلة. يكون إما عن

¹ ينظر: شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي. ص 214

² ينظر: نفس المرجع، ص 213 - 217.

³ نفس المرجع، ص 217.

⁴ ينظر: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الاندلسية، ص 298

ملاحظات سريعة مقيدة بالزمان والمكان أو كتابة يوميات بكل تفاصيل، وهذا النوع من الرحلات هو الرحلات الرسمية، وإن تقدم بها المعلومات الموثقة -الزمان ومكان- والرحالة الجزائري حمادوش هو من برز في هذا النوع، بكتابه "لسان الحال في النبأ من الحب والنسب والحال". فهي رحلة علمية تجارية فتقرأ "مبدوءة في أول ليلة الاثنين الفاتح من عام 1156 هـ الموافق رابع عشر فبراير ثاني شهور السنة 1743 مسيحي"¹.

إن أهمية المكان في الرحلة مثلها مثل الزمان، لأنه لا يمكن الفصل بينهما فلا يمكن أن يخلو النص الرحلي من بنية المكان كما ينطبق الحكم على زمان أيضا، إلا أنه قد تختلف وتتفاوت أهمية عند كل رحالة على حدى، ولكن وجب على الرحالة تحديد الفضاء المكان، فتنقلات الرحالة الكثيرة والمتكررة تحتم عليه اثناء السرد ذكر جملة المدن، والمراكز التي حط بها من مدن وقرى، مزارات، قباب ومساجد، ومن خلال اسلوبه يظهر الجانب الجمالي فيها وايضا تحديد الابعاد الجغرافية والحضارية لها.

تبدأ بنية لمكان الرحلة انطلاقا من مسقط رأسه؛ أي الموطن الأصل، فهو يمثل نقطة انطلاق بحيث لا يمكنه إهمال هذا العنصر بسبب سلطة المكان، التي تعرض على الرحالة أن يذكر العاطفة التي يكنها لموطنه الأصل. وتتواصل عملية وصف الأماكن لكل موقع يقع به، فيظهره لنا جميلا كان أو قبيحا، يقول الورتلاني في رحلته "...ومن أعجب المدن واجمعها وتفصيله لما نفع كثيرة مع توفر الأسباب العمران فيها، فقد جمعت من التل والصحراء ذات النخيل كثيرة وزرع كثيف وزيتون ناعماً وكتان جيد، وماء جاري في نواحيها وإرجاء عديدة تنطحت بالماء، ومزارع حناء إلى غير ذلك من فواكه، وخضر وبقول وكثرة اللحم والسمن في الأسواق، وبالجملة كما قال العياشي ما رأيت في البلاد التي سلكها شرقا وغربا احسن منها ولا أحصل ولا أجمع لأسباب المعاش"².

إن الفضاء المكان نوعان: مكان حقيقي أي موجود وفعلي، وكائن في الواقع وهذا ما ذكرناه سابقا، والثاني مكان خيالي أي لا وجود له في الواقع، أما يكون من صنع الرحالة نفسه، أو هو النتيجة لعدد من الحكايات والاساطير نقلها عن الشعوب التي نزل بها، فعند قراءتها يصف أماكن واتجاهات بمنتهى الروعة وجمال لكن هذا كله من صنع الخيال.

- وبحكم التقاء الرحالة بالعديد من الاشخاص سواء من العامة أو مشايخه وملوك، يتولد اثر هذا فعل الحوار وهو اسلوب يوقف حركة السرد، ويقطع الرتابة في النص الرحلي، بحيث يقحم الرحالة طرف آخر في نصه أو أكثر، فيردد فيه ما دار بينه وبين الطرف الآخر، ويكون هذا الحوار عبارة عن حديث بين الطرفين في موضوع مشترك، من اجل الوصول إلى الحقيقة أو نتيجة ما، ويظهر الحوار كثيرا في جل الرحلات، ودليله وجود عبارات مثل حدثنا انشدنا

¹ شعيب حليفي -الرحلة في الأدب العربي - التحنيس آليات الكتابة -خطاب التخيل، ص 326.

² الحسن بن محمد الورتلاني الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الانظار أفضل علم التاريخ والاحبار مجد 1، ط1 المكتبة الثقافية الدينية القاهرة مصر، 2008 ص. 117.

وسمعت... الخ¹ فيكون ناتج عن حيرة أو التساؤل أو حتى ترجمة للحنين والشوق، بحيث نتج عن حوار في النص الرحلي فعل الحركة، مما جعله نابضا حياً، خاصة عندما نجده قد تناول الطريف والغريب من المواضيع.

¹ ينظر: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الاندلسية، ص 302 – 303.

الفصل الثاني

دراسة بلاغية لبعض نصوص المقري الرحلية

من كتابه نفع الطيب

المبحث الأول: المقري رحالة

المبحث الثاني: التحليل البلاغي لبعض نصوص المقري الرحلية

المبحث الثالث: الخصائص الفنية في الرحلة المقرية

المبحث الأول: المقرئ رحالة

1- التعريف بالرحالة:

أ. نسبه: هو "شهاب الدين أحمد ابن محمد ابن أحمد بن يحيى ابن عبد الرحمان بن ابي العيش"¹، "م محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان بن ابي بكر بن علي القريشي القري التلمساني".² ولقد اثبت أكثر المؤرخون نسبه الى القبيلة العربية قريش. وهذا بالنظر لجده ابو عبد الله المقرئ الكبير، "ومن بينهم لسان الدين ابن الخطيب في كتابه (الاحاطة)، وعبد الرحمان بن خلدون في (كتاب العبر)، وأحمد باب التنبكي، وابن القاضي، ابن مريم"³ وأثبتها ايضا المقرئ في كتابه (نفع الطيب). عندما قال "...ممن صرح بقريشيتي في حق جدي المذكور ابن خلدون في تأريخه"⁴، وسبب تلقيب أبي العباس بالمقرئ فهو راجع الى القرية التي نسب اليها اجداده، ومقره هي قرية من قرى زاب، تقع بين بركة ومسيلة، يقول يقوت الحموي في تعريفه القرية: "ومقره مدينة بالمغرب في البربر قرية من قلعة بني حمادة، بينها وبين طنبنة ثمانية فراسخ، وكان بها مسلحة للسلطان (...)", ينسب اليها عبد الله بن محمد بن حسن المقرئ وهو جد أبي العباس.⁵

ب. مولده ونشأته: بالنظر إلى كتب المقرئ لم يذكر تاريخ مولده، مما جعل الباب مفتوحا امام تخمينات الباحثين وتأويلاتهم، منهم من أرجح مولده الى سنة (990هـ) والبعض الآخر الى (992هـ)،... الخ لكن بعودتنا إلى ما كتبه أبو حمادة الفاسي، وهو رفيق المقرئ في الدراسة، انه عندما سال الفقيه سيد محمد بن مبارك الكفيف الزعري عن مولده المقرئ فقال: ولد سنة ست وثمانين وتسعمائة.⁶ وبالمقارنة بين ما قيل وما ورد في كتاب المقرئ، نجد ان مولد المقرئ كان سنة 986 هـ بمدينة تلمسان، اما وفاته كانت مرجحة عند اغلب الباحثين سنة 1046 هـ.

ونشأ المقرئ بنفس المدينة التي ولد بها، وهي تلمسان، تعلم من شيوخها واخذ عنهم، يقول في كتاب " نفس المصدر نفع الطيب "... فيقول العبد أحمد ابن محمد ابن أحمد التلمساني المولد والنشأة والقراءة"⁷ وقد صرح بهذا في عدة من كتبه مثل ازهار الرياض. وحين بلغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة، مدينة فاس، ومنها الى مراكش، وعاش فترة تنقل بينهما، حفص القرآن وطلب العلم وتلقاه عن أكبر الشيوخ، وكذا الحال عند انتقاله الى فاس فكان هدفه الأسمى هو السعي وراء العلم والمعرفة، حتى آخر نفس من حياته.

¹ محمد ابن امين فضل الله. خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج1. مطبعة الوهبيية. بيروت. لبنان 1284 هـ ص 302.

² احمد المنقري، رسائل المقرئ. دراسة وتحقيق اسماء القاسي حسين. دار الخليل القاسمي. بوسعادة. الجزائر ص 95.

³ نفس المرجع. نفس الصفحة.

⁴ احمد المقرئ، نفع الطيب، ج1. ص15

⁵ يقوت الحموي. معجم البلدان دار الصادر. ج5، بيروت، لبنان 1977، ص 175

⁶ ينظر. نفع الطيب. ج1. ص 37-38

⁷ ينظر: المقرئ. رسائل المقرئ. ص 101-102

2-رحلات المقري:

تعددت رحلات المقري شرقا وغربا، بحيث تنقل بين عديد من البلدان لأغراض متعددة، كان من أبرزها السعي وراء كسب المعرفة وطلب العلم. فحاولنا بهذا العنوان رصد جل الرحلات المقرية، وهذا بحسب ما جاء في كتبه "كنفح الطيب" و"رسائل المقري" حيث جاءته رحلاته كالتالي:

أولا. رحلة الى المغرب الاقصى: بعد أن تلقى المقري تعليمه الأولى بمدينة تلمسان، انتقل الى مدينة فاس المغربية سنة (1009 هـ - 1601 م)، وكانت هذه الرحلة تلبية لرغبة عمه سعيد المقري وتحفيزا منه، وهذا لأجل التواصل مع علماء ومشايخه فاس والاستزادة منهم علما ومعرفة. لقد اطلع المقري على جل المخطوطات التي لم تتوفر في تلمسان، واخذ عن علمائها مشافهة في حلقات دروسهم لا سيما في جامع القرويين "لقد اعتكف على الدراسة والتحصيل، ومنتن صلته بالشيوخ والعلماء، وانتشر ذكره بين العلماء حينها وهذا بسبب ذكائه ونباهته. فقد نبغ في علوم الشريعة والأدب والتاريخ. إذ كان آية في الحفظ وسعة الاطلاع واستحصل ابواب الفقه ونوازل، راسخ القدم جيدا القريجة قوي البديهة، مسترسلا بليغا. وكتابا مجيدا وشاعرا متفننا وحافظا متقنا، يروي عنه انه حفظ الكتب التي في خزانة السلطان احمد منصور الذهبي في ثلاثة سنوات، رأت قل لو أحرقت الخزانة لأمليتها من حفظي"¹ ولما انتجه المقري بالمغرب الاقصى في مدينة فاس، كتابه المشهور ازهار الرياض في اخبار العياض. "ومن لطيف المفارقات ان اشهر الكتابين للمقري الف احدهما في بلاد المغرب والف الآخر في بلاد المشرق (...). وكما كان تأليف النصح استجابة لدعوة اديب وعالم دمشقي، كان تأليف ازهار الرياض استجابة لطلب جماعة من اهل تلمسان الذين احبو ان يؤلف كتاب في تاريخ علم المغرب ومحدثه وقاضيه الامام عياض"².

أمضي المقري حوالي سنتين في فاس ثم عاد الى مسقط رأسه تلمسان كان ذلك سنة (1010هـ)، رغم بعده بقي الوصال بينه وبين علماء فاس ومراكش من خلال مراسلاتهم التي تخللها اخبارا كثيرة ومعارف، بعدها قرر مقري العودة الى فاس وذلك كان سنة (1013هـ)، اذ عزم حينها على الإقامة بها، وذاع صيته على المدى الواسع حتى شمل المغرب الكبير. قطن المقري الى غاية سنة(1027هـ) بحيث قرر الرحيل الى المشرق قصد أداء فريضة الحج كان هذا الخبر مفاجأة بنسبة الى اصدقائه وتلامذته، ومن بينهم الاديب ابو الحسن علي الخزرجي الذي بعث اليه ابياتا لأنه خاتمة الاندلسي:

بأنك قد سئمت من الإقامة
إلى المشرق سموت به علامة

أستس العُرب حقا مما سمعنا
وأنتك قد عزمت على طلوع

¹ المقري. رسائل المقري، ص 122-123 .

² أحمد المقري رسائل المقري ، ص 123

ثانيا: رحلته الى المشرق

تعددت اقوال المترجمين حول سبب رحيل المقري من المغرب الاقصى، فمنهم من أرجع السبب إلى الأحوال السياسية، واضطرابها في المغرب، معتمدين على قول المقري في نفع الطيب "...ونقلتي عن محل طار في تلامذي، بقطر المغرب الاقصى، الذي تمت محاسنه لولا ان سمسرة الفتن سامت بضائع امنه نقصا..."¹، أما السبب الثاني الذي اوره المترجمون هو كثرة المنافسين والمستغلين لحلمه وصفحه (...). فقد كانوا يدرسون عليه ويكيدون له، يلفقون عليه الاكاذيب"² يقول المقري "...وضاعف ما به كذب حاسد افتراء بأكل المحاسن ويعيد الحق باطلا (...). إلى الله المشتكي من هذا واضرابه ممن لم تصف موارده شرابه..."³. ولكن مهما تعددت تأويلات المترجمين يبقى السبب الواضح والذي اقله واصرحه هو نيته في أداء فريضة الحج وذلك عندما قال: "والخروج من حضرة فاس الطيبة الانفاس، نابذا الولد ومال والمناصب التي شعلت من التقت اليها ومال، قاصدا الامكنة الشريفة الحجازية..."⁴.

كانت الحجاز مقصد المقري الأول من رحلته، بحيث ركب البحر وصولا إلى مصر ومنها إلى الحجاز يقول المقري عندما يصف رحلته إلى مصر ومواجهة أهوال البحر:

"الْبَحْرُ صَعْبُ الْمَرَامِ جِدَا
لَا جُعْتُ حَاجَتِي إِلَيْهِ
أَلَيْسَ مَاءٌ وَنَحْنُ طِينٌ
فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ

فكم استقبلت امواجه بالبواس، وطارت الينا من شراعه عقبات كواسر...."⁵

وفور وصوله إلى مصر قصد الجامع الازهر اذ التقى بجمع من طلبة العلم او القى عليه العديد من العلوم لم يمكث قليلا حتى عزم الذهاب إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج، حيث وصل إلى مكة بذي القعدة في نفس السنة فأدى عمرة وحجة، يقول في نفع "...ثم اكملت العمرة (...). واقمت هناك منتظرا وقت الحج الشريف (...). إلى أن جاء الاوان فأحرمت بالحج من دون توان..."⁶ ويطول الحديث في الرحلة، فيصف أدق التفاصيل التي مر بها من احداث ومقابلات وحوارات وطرائف ويختم وصفه لمكة بطرقها وشوارعها وعلمائها... الخ بأبيات من شعر:

يَا شَفِيعَ الْعُصَاةِ أَنْتَ رَجَائِي
كَيْفَ يَخْشَى الرَّجَاءُ عِنْدَكَ خِيْبَةَ
إِذْ كُنْتُ حَاضِرًا بِفُوَادِي
غَيْبَةُ الْجَسْمِ عِنْدَكَ لَيْسَتْ بِغَيْبَةَ

¹ أحمد المقري - نفع الطيب ج 1 ص 13

² احمد المقري، رسائل المقري ص 133

³ احمد المقري، ازهار الرياض، ص 13-14

⁴ احمد المقري، رسائل المقري، ج 1، ص 136

⁵ احمد المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 33.

⁶ نفس المصدر، ص 34.

ليس بالعيش في البلاد انتفاعً أطيّب العيش ما يكون بطيبة¹

أما عن زيارته الشام فحظي بها ما حظيه من علو المقام ورفعة، وشهرة حتى انزل المدرسة الجقمجية بدمشق، أكراما له، وتقديرا لعلمه، اذ ولع به الشاميون وأحبوه، يقول "حمدت للشام رحلة اتاحت لعيني الاجلاء محياي"² وفتحوا له أبواب الجامع الأموي ليلقي دروسا فيه، إذ شهدت هذه المحاضرات إقبالا كبيرا ووفودا من كل حدب وصوب، فقد حاول أن يزيح اللثام عن التراث العلمي، الثقافي والأدبي للمغرب الاسلام عامة، والجزائر والاندلس خاصة، فيحدث للحاضرين التشويق، ويولد الرغبة لديهم في معرفة المزيد، بحيث استطاع أن يولد اهتمامهم، بلخلق كيانا للشخصية الأدبية الجزائرية المغربية، وهذا كله كان لفطنته وذكائه وعبقريته الفذة، وقد قابل المقري اجلال الشاميين ونبل خلقه وقابل هذا بالامتنان والشكر، يقول المقري في وصفه دمشق وصفا حسيا دقيقا، ينم عن قدرته الابداعية الابتكارية:

أما دمشق فحاضرة
هي بهجة الدنيا التي
لعبت بألباب الخلائق
منها بديع الحسني فائق³

حتى قالو فيه:

أشرق في الشام انوارها
أعني الامام العالم المقري
وليتها في الدهر لا تعرب
محمد من يكتب أو يخطب
درس غريب كل يوم له
يملي ولكن حفظه أغرب⁴

قضى المقري الشطر الاكبر من حياته مغتربا، وقصد مدنا كثيرة مغربا ومشرقا، فحظي بكل بلد هو زائر بقيمة واهمية يحظى بها أكبر العلماء، حيث ترك بصمة من كتب ومحاضرات ودروس تؤكد على سبب التقدير. وكسب شهرة عالية خاصة في بلدان المشرق، لمكانته وقدرته العلمية والادبية، رغم أنه عاش قرابة الخمسين سنة، أقل ما يقال عليه شمس من المغرب أشرقت فأضاءت ولأجمل صورة رسمت، وللمغرب العربي صورت.

المبحث الثاني: التحليل البلاغي لبعض نصوص المقري الرحلية من كتابه "نفع الطيب"

لقد تفرقت النصوص الرحلية عند المقري في معظم مؤلفاته، اذ نجد أغلبها في كتابه الشهير "نفع الطيب"، الذي ذكر فيه جل رحلاته إلى المشرق والمغرب. ولقد ضمت هذه النصوص أسلوبا تميز فيه بدقة اختيار الالفاظ والمعاني على

¹ أحمد المقري، نفع الطيب، ج1، ص 54 .

² نفس المصدر، ج1، ص 69 .

³ أحمد المقري، نفع الطيب، ج1، ص 72 .

⁴ أحمد المقري، نفع طيب، ج1، ص 72

حسب المقام واختلافه. وعلى هذا ارتأينا أن نطبق على الرحلات دراسة بلاغية، الهدف منها الكشف عن أسلوب المقرئ في تأدية المعنى الجميل والواضح بعبارات فصيحة وصحيحة لها أثر ساحر على أذن السامع.

تسعى الدراسة البلاغية إلى توضيح جماليات التأليف الكلام ونظمه وتذوق النصوص وتمييزها، لأن علم البلاغة وكما هو متعارف عليه، وضع الكلام محله وتأدية المعنى على أكمل وجه من الوضوح، ومراعاة صحة الكلمة وفصاحتها فإن لكل مقام مقال، ولا بد من هذه الدراسة أن تكون وفق العناصر البلاغية الثلاثة: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع .

1. علم المعاني :

جاء في نص المقرئ وفق القوانين التي سنتها العرب في المخاطبة على مقتضيات لا أحاول، والملائمة بين الكلام ومقامه، وهذا ما جعل نصه ذا قيمة أدبية متميزة عن كثير من النصوص الرحلية، وتوضيحا للأمر اعتمادنا على مباحث علم المعاني التي من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها فقد عرف السكاكي هذا العلم فقال "أنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال ذكره"¹، وستتبع هذا من خلال مباحث كالخبر وطلب، الاسناد الخبري، التقديم وتأخير الفصل والوصل الايجاز والاطناب، الطلب وما يندرج تحته... الخ.

أ. الجملة وأنواعها في نص المقرئ:

تنقسم الجملة العربية إلى قسمين: الجملة الخبرية والجملة الانشائية، إذ تتكون على اختلاف انواعها، من مسند إليه والاسناد، و تساق الجملة إلى السامع لأمرين : إما أن تكون حاملة في مضمونها خبرا معينا، يتحمل الصدق أو الكذب أو تحمل طلبا، و تجيء جملة فعلية أو اسمية.

وبالنظر إلى نصوص المقرئ الرحلية، نجده يحتوي على كلا النوعين في سرد، ووصف احداث رحلة خبرا وإنشاء، وفيما يلي سنحاول بيان انواع الجملة في نص المقرئ:

1- الجملة الخبرية: هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، ويتحدد هذا بحسب نوع الخبر أو موضع قائله²، وفي نص المقرئ جاءت جمل نصه محتملة الصدق في تحدثه عن طريق رحلته فكانت:

" ثم اكملت العمرة (...) وذلك أول ذي القعدة من عام ثمانية وعشرين وألف من الهجرة السنية (...) واقمت هناك منتظرا وقت الحج الشريف (...) الى ان جاء الاوان، فأحرمت بالحج من غير ثوان"¹، جاءت الجملة خبرية تتضمن معنى الصدق لما تحمله من فائدة للسامع أو إخبار المخاطب بما كان يجمله عن رحلة المقرئ.

¹ عبد العزيز عتيق. فن البلاغة العربية. علم المعاني ص 37

² ينظر محمد التوبعي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة. ط1، وهران الجزائر . 2012. ص 38

وفي قول آخر له "ثم رجعت الى القاهرة، وكررت منه الذهاب إلى البقاع الطاهرة، فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلاثين وألف مكة خمس مرات (...). ميمنا مناهجها السديدة سبعة مرات"²، جاءت هنا الجملة اخبارية فعلية في مجملها عرض فيها تفاصيل رحلته الى مكة المكرمة، هذا بالنسبة للنثر اما الشعر فيقول:

وَجَدْتُ بِهَا مَا يُمَلُّ الْعَيْنَ قُرَّةً وَتُمَلِّي عَنِ الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ.³

في البيت وصف لدمشق، إذ يخبرنا المقري عن روعة دمشق وسحرها، إذ طابق بهذا الخارج، ولم يحتج إلى أن يؤكد الخبر، فاحتمال كذب الخبر غير وارد. أيضا يقول بالبيت الآخر:

نَزَلْنَا بِهَا تَنْوِي الْمَقَامِ ثَلَاثَةَ فَطَابَ لَنَا حَتَّى أَقْمْنَا بِهَا شَهْرًا.⁴

وهذا المقال أيضا جاء في صيغة الخبر، لا يحتمل الكذب، أما في الشطر الثاني يفيد السبب الذي ترتب عما شتمته الجملة الاولى التي تضمنت معنى الشرط.

جاءت كل النماذج التي طرحناها سابقا خبرية ابتدائية، أراد من خلالها المقري أن ينقل للمتلقى أحداث رحلته بأسلوب لا يتقع موقع التكذيب في ذهن السامع، هذا بالنسبة للضرب الأول من الجملة الخيرية أما الضرب الثاني هو الخبر الطلبي حيث نجده هو الآخر ذا رتبة في نص المقري، إذ وظف أدوات التوكيد لإثبات الخبر، ونزع الاجهام منه، والشك ويكتفي بمؤكد واحد فقط، ليبعد التردد في تصديق السامع، ومن النماذج نذكر:

"*إِنْ بَعْضَ مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءً لَيْسَ شَيْءٌ وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ."⁵ في هذا المثال جاءت الجملة خبرية طلبية، ان اضاف المقري أداة توكيد "ان" لإقناع السامع، وكى لا يتوهم أن كل الكلام هو فائدة بل أن بعضه هراء ليس شيء، والآخر أحكام.

"*وقد تذكرت بلادي النائية، بذلك المرأى الشامى الذي يبهر الرائيه"⁶ الجملة خبرية طلبية، إذ استعمل المقري "قد" للتحقيق، جاء بها لأجل التوكيد، ودعم جملته الخبرية بحيث لا يجعل للشك مجال

"أَمَّا دِمَشْقُ فَحَضْرَةٌ لَعِبْتُ بِالْبَابِ الْخَلَائِقِ"¹ دعم هنا المقري الخبر 'بأما' الشرطية إذ اقترن خبرها ب'الفاء' الواقعة في جواب الشرط "فحضرة"، وهذا ما زاد الخبر تأكيدا وصار في نطاق الصدق بأداة التوكيد واحدة، تأتي لإثبات

¹ احمد المقري نفع الطيب، ج1، ص 41

² نفس المصدر، ج1، ص 56

³ احمد المقري، نفع الطيب، ج1، ص 58

⁴ نفس المصدر، ج1، ص 58

⁵ نفس المصدر، ج1، ص 55

⁶ نفس المصدر، ج1، ص 65

صدق الخبر، لأنه في هذا الضرب يكون السامع مشكك بين الصدق والكذب، أما عن نص المقرئ كان الخبر الطلبي بارز خاصة في وصفه لدمشق والبقاع المقدسة، ولكي يثبت المعنى في ذهن السامع ويبعد احتمال تكذيب الخبر، اعتمد على أدوات التوكيد مكتفياً بأداة في كل جملة.

أما عن الضرب الثالث من أضرب الخبر فهو قليلا جدا في نص المقرئ وهو الخبر الإنكاري إذ يحتاج المتكلم إلى أكثر من مؤكد لأجل اقناع السامع ومن هنا يقول:

والرَوْضُ قَدْ رَاقَ العَيُّونَ بِحِلَّةٍ قَدْ حَاكَهَا بِسَحَابِهِ آذَارٌ².

لقد تنوعت الجمل الخبرية في نص المقرئ، إذ جاءت ابتدائية وطلبية وانكارية، فعلية واسمية، في مجملها تحتل الصدق، وبحكم أن نص رحلة المقرئ جاء سردا، ووصفا لأحداث مرتبطة بالزمان والمكان، إمتاز بالواقعية لهذا نجد يعتمد على الخبر الابتدائي في مجمل رحلته.

2. الجملة الانشائية: بالإضافة إلى الجملة الخبرية، احتوى نص المقرئ على الجملة الانشائية بأنواعها الطلبية والغير طلبية، إذ هذه الجملة لا تحتل الصدق ولا الكذب فلا يصح لقائلها أنه صادقاً أو كاذباً.³ وبالنظر إلى نص المقرئ نجد:

- الأمر: جاء الامر في نص المقرئ بعدة صيغ، مثال ما جاء في آياته مادحا طيبة يقول فيها:

قُلْ لِعَيْنَيْكَ تَنَّهُمِلَانِ سُورُوا	طَالَمَا اسْعَدَاكَ يَوْمَ الْفُرُقِ
واجمع الوجد والسرور ابتهج	وجميع الأشجان والاشواق
وأمر العين أن تفيض انهمارا	وتوالي بدمعها المهراق ⁴

الآيات الثلاثة السابقة جاءت بصيغة الأمر، إذ وظف ثلاثة أفعال أمر واحد في كل بيت "قل اجمع وامر" وكأنه يدعوا المخاطب لمعرفة قيمة المكان وهو المدينة المنورة، فقد كانت صيغة الامر غير حقيقية، فهو لم يُرد الرد بل أراد بجمته الآيات أن يحدث الخشوع والخضوع والتضرع لهيمنة المكان وجلالته. وفي موضع آخر يقول:

¹ نفس المصدر، ج1، ص 59

² احمد المقرئ ، نفع الطيب ، ص 59.

³ ينظر بهاء الدين السبكي، عروس الافراح اشرح تلخيص المفتاح ، ص 419.

⁴ احمد المقرئ، نفع الطيب، ص 45

فَخَذَ بِيَدِي غَرِيْقٍ فِي بِحَارِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَهَبَّ لِي مِنْكَ عَارْفَةً تَعْرِفُ مَا تَتَكَّرُ لِي¹

فعل الأمر أتى بصيغة الرجاء والتوسل إذ أنه كان يخاطب سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، راجيا منه أن يهديه الى الصواب ويرشده إلى الحق.

وَهَبَ الرُّوْضَ لَا يَثْنِي عَلَى الْعَيْثِ نَشْرَهُ اتْحَسِبُهُ تَخْفَى مَا آثَرَهُ الْحُسْنَى.²

فعل الامر هنا جاء جامدا، لا ماضي له، حمل معنى الظن، اي ان الامر خرج عن معنى الظن، اي ان الامر خرج عن معناه الحقيقي الى معنى مجازي، وقصد المقرئ بقوله هذا تخيل ان المطر لم ينزل على الروض.

- أغلب أفعال الامر التي وجدت في نص المقرئ الرحلي، خرجت عن معناها الحقيقي لتنتقل الى معان جديدة منها الوعظ والارشاد أو التوسل والرجاء أو الدعاء، وهذه الاغراض البلاغية تمت من السياق النص الرحلي.

- الاستفهام: ويكون باستخدام أحد أدوات لمعفة الشيء لم تعرفه من قبل³ ولم يخلو النص من كلا النوعين:

* إلى متى وهذا الميدان تكل فيه الفرسان البديهة والروية؟⁴

كان الغرض من السؤال هو إزالة الريبة والشك عن المخاطب، إن كان السؤال من سائل مفترض غير موجود، وهو كان حقيقي إذ يقدم المقرئ جوابا لكل من طرح مثل هكذا استفسار فيقول:

لَأَدِيَمَنَّ مَدِيحَ الْمُصْطَظْفِيِّ فَعَلَّ مَنْ فِي اللَّهِ قُوَى طَمَعَهُ
فَعَسَى أَنْعَمَ فِي الدُّنْيَا بِهِ وَعَسَى يُحْشُرُنِي اللَّهُ مَعَهُ
كَيْفَ يَحْصِي مَدِيحَ مَوْلَى عَلَيْهِ لَهُ أَتْنِي وَذَكَرَهُ الْمُسْتَدَامُ⁵

الاستفهام هنا غير حقيقي أتى بمعنى الانكار، أي أنه لا يمكننا أن نحصي مديح النبي صلى الله عليه وسلم، وسؤال هنا: هل يمكن احصاء مديح النبوي؟ لذي أتى الغرض من كيف هو الانكار، وفي نفس الغرض يقول في موضع آخر من رحلته:

تَقْسَمُ ذَا الْقَلْبِ الْمَتِيمِ بَيْنَهُمْ ط سَأَلْتُهُمْ بِاللَّهِ هَلْ يَقْسِمُ الْقَلْبُ

¹ نفس المصدر، ص 47 - 48

² أحمد المقرئ، نفع الطيب، ص 65

³ ينظر على جارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 179

⁴ احمد المقرئ، نفع الطيب ج1، ص 55

⁵ نفس المصدر، ص 54

*"فليت شعري بأي أسلوب أؤدي بعض حقهم المطلوب؟ ام بأي لسان أثني على مزاياهم الحسان؟ وما عسى ان اقول في قوم نسقوا الفضائل ولاء وتعاطوا اكواب المحامد ولاء؟"¹

هذه الجملة رغم انها جاءت استفهامية في الظاهر الا انها حملت معنى المدح أو المبالغة في المدح والثناء، إذ يقصد المقرئ هنا دمشق وشعبها، فهو لا يستطيع أن يوفيهم حقهم حتى وإن كتب فيهم، وفي خصائلهم الحسنة كثيرا وكتبا، لأن فظلمهم عليه كان كبيرا جداً.

- جمل الاستفهام عند المقرئ عدة دلالات، فأحيانا نجده يخلق سائلا من فعل مخيلته، أو أنه يسأل نفسه، وفي مجملها الادوات الاستفهامية خرجت عن الحقيقة لتكون على شاكلة المدح وهذا في ذكر صفاة عليه الصلاة او عندما نجده يعدد محاسن البلدان التي زارها، قد حملت ايضا دلالات اخرى للنفي أو الانكار... الخ.
- النداء: هو طلب الاقبال المدعو على الداعي بأحد الحروف مخصوصة واحكامه معلومة في النحو وقد يستعمل في غير معناه الحقيقي²، والملاحظ في نص المقرئ ان هذا الأسلوب قد ورد كثيرا بعدة معاني منها قوله:

أَيُّهَا الْمَغْرَمُ الْمَشْوُوقُ هَنِيئًا ما أَنالوك من لَذِيذِ التَّلَاقِ³

أداة مكونة من "أي" و"ها" التنيهية الوصلية، وتنبعها منادى معرف بألف واللام "المغرم". والمقصود هنا هم زوار مكة المدينة، غرضه الاسلوب في هذا البيت لتنبية المخاطب بقداسة المكان، وقيمته، وجاءت 'ايها' للتخصيص وهم عشاق المكان.

إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبٍ أَيَا سَاكِنِي أَكْنَافِ طَيِّبَةِ كُلكم
كَيْفَ يُحْسِنُ الرَّجَاءُ عِنْدَكَ حَيْبٍ.⁴ يَا شَفِيعَ الْعُصَاةِ أَنْتَ رَجَائِي

أتى المنادى مضاف لأداة النداء "يا"، والمعنى من الاسلوب هو العفو، والرجاء أثر ما ارتكبه من معاصي، ودعاء الله عز وجل لكي يغفر له.

فَيَا اذْكَى الْوَرَى شَرْفًا وَشَافِيهِمْ مِنْ الْعَلَلِ
وَيَا اَنْدَى الْاِنَامِ وَاكْرَمِ ناصِرٍ وِوَلِي.⁵

¹ . احمد المقرئ. نفع الطيب. ج1، ص 64.

² ايهاب الدين السبكي. عروس الافراح. ج1 ص 474

³ أحمد المقرئ. نفع الطيب، ج1، ص 45.

⁴ نفع الطيب، ج1 ص 48

⁵ نفس المصدر ج1 ص 45

ينادي المقرئ في البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم راجيا ومستغيثا طالبا القرب، من خلال مدحه والثناء عليه صلى الله عليه وسلم.

أيسا ساكني اكتاف طيبة كلكم إلى القلب من اجل الحبيب حبيب

استعمل أداة النداء "أيسا" مع المنادى المضاف، مبرزاً شوقه وحببه الى البقاع المقدسة.

استخدم المقرئ أسلوب النداء بأدواته المختلفة، خرجت لمعاني مختلفة منها الالتماس، والاستعطاف، والاستغاثة والرجاء... الخ، وقد وظف النداء بصورة مكثفة للفت الانتباه جاءت اغلبها بأداة النداء "يا" سواء كانت ظاهرة أو مقدره من السياق الكلام.

ب. الفصل والوصل:

يعتبر هذا المبحث من أهم المباحث التي ساهمت في تماسك النصوص، وارتباطها أن الفصل والوصل أحد اسرار البلاغة التي يجب الوقف عليها، لإدراك تماسك النص وانسجام وهذا بحسب ما جاء في اسرار البلاغة للجرجاني بقوله: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجملة من عطف بعضها على بعض، او ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى، من اسرار البلاغة ومما لا يأتي تمام الصواب فيه وجودها عند العرب الاقحاح فقط، وهو فن المعرفة تذوق الكلام"¹. وقبل الادراك مواضع الفصل والوصل في نص المقرئ الرحلي، وجب علينا تعريفها، اذ تتفق معظم كتبه البلاغة على تعريف واحد وهو ان الوصل "عطف جملة على اخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف، والواو دون الحروف الاخرى، جاءت لأنها لا تدل الا على مطلق الجمع والاشترك أما غيرها من الاحرف العاطفة."²

- الوصل: أما عن مواضع الوصل في النص الرحلي لا يمكن حصرها، وارتأينا ان نطرح بعض النماذج لكي نكشف هاته المواضع ونأتي على شرحها وداعي منها:

● "إلى أن ركبنا البحر وحللنا منه بين السحر والنحر"، عطف جملة على جملة، الأولى مصدرية والثانية مصدرية محذوفة "أن" المصدرية المقدره. وكانت العلة من عطف الجملتين على بعض اشتراكهما في الحكم الإعرابي. إذ حق الوصل هنا.

● "فسمعنا للجبال صفيرا وللرياح دويا عظيما"³ لقد اشتركتا الجملتان في الحكم الاعرابي، فعطفه جملة فعلية وحذفه فيها الفعل وتقدير الكلام "وسمعنا للرياح دويا عظيما.

¹ السكاكي، مفتاح العلوم- تحقيق أكرم عثمان أكرم- مطبعة دار الرسالة، ط1، بغداد، العراق، 1982 ص 322

² ينظر عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 29

³ نفس المرجع، ص 160 - 162.

- "وَأْمُرَ الْعَيْنَ أَنْ تَفِيضَ أَهْمَالاً" وثوَالِي بَدَمْعِهَا الْمَهْرَاقُ". الجملتان هنا انشائيتان في صيغة الامر، فاتفقا ولم يكن هناك داعي للفصل وفعل الامر في الثاني محذوف مقدرا أمرها ان توالى بدمعها المهراق.
- "فِيهِ الَّتِي ضَحِكْتُ الْبَهَارَ صَبَاحَهَا" وَبَكَتْ عَشِيَّتَهَا عُيُونَ التَّرْجَسِ". عطف الشطر على الشطر لأن كلاهما في صيغة خبرية، ولم يحل حائل لترك الوصل، كلا الجملتين خبريتين فعليتين، ماضيتين وبحم الاتفاق حدث الوصل
- "غَنَى بِهَا مُطَوَّقَ حَمَامٍ" وَصَافَحَتْهَا رَاحَةَ الْغَمَامِ¹. عطفت جملة خبرية على جملة خبرية فحق العطف إذا اتفق لفظا ومعنى.

- "وَنَصَرْتُ النَّبُوَّةَ وَعَضُدْتُ، وَقَطَعْتُ غُصُونِ الْكُفْرِ وَحَصَدْتُ وَرَصْتُ قَوَاعِدَ التَّوْحِيدِ وَنَضُدْتُ وَقَرَّتُ الْعِيُونَ وَقَضَيْتُ الدِّيُونَ"². في النص اربعة جمل متقنة، خبرية لفظا ومعنى، مع تناسبها في صبغة الماضية التي جاءت بها الافعال، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تناسب الجمل لتخدم نفس الموضوع، وهو بيان قوة دعوته صلى الله عليه وسلم.

كثرت مواضع الوصل في نص المقرئ، إذ لا يكاد يخلو نصه منها بحيث نجد بكثرة على نمطين: نمط الاول جاء فهو الاشتراك في الحكم الاعرابي، أما النمط الثاني جاء لاتفاق الجملتين خبرا، و إنشاء مع المناسبة في المعنى، فقد ربط المقرئ جمل نصه بأداة (الواو) لغرض بلاغي، و من أجل تحقيق الفائدة الكاملة.

- **الفصل:** لقد اختلفت مواضع الفصل في نص المقرئ وهذا حسب ما اقتضته معاني التركيب، فنجده يستغني عن العطف في ربط الجمل مع بعضها البعض، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لُهُمْ أَمَانٌ الْبَحْرُ وَالسُّلْطَانُ وَالزَّمَانُ³

جاء الفصل بين الشطر الاول والثاني واضحا، بحيث حذف حرف العطف، وهذا بسبب ان الشطر الثاني كان مفسرا لما قبلها، وبيان لها أو مكمل للشطر الأول، ونقول على هذا الطرب من الفصل، كمال اتصال.

"الْبَحْرُ صَعِبَ الْمَرَامَ جِدًّا" لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ⁴

حذف الوصل بين الشطرين وهذا لاختلافهما لفظا فحاء الشطر الاول دال على الاخبار والثاني انشائيا في صيغة النفي، تعين الفصل بينهما لكي لا يفسد المعنى حينما يكون جمع والاشترك الشطرين.

"ذُبْتُ حَيَاءً وَخَجَلًا، مَا أَنَا" عَلَيْهِ مِنْ إِتْكَابٍ مَا يَقْتَضِيهِ وَجَلًا⁵

¹ احمد المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص 33

² نفس المصدر، ج 45

³ أحمد المقرئ، نفع الطيب، ص 34

⁴ المصدر السابق، ص 33

⁵ نفس المصدر، ج1، ص 47

فصلت الجملتان عن بعضهما، إذ اتت الجملة الثانية "لما انا عليه من ارتكاب ما يقتضيه وحلا" بمثابة جواب لما قبلها، وهذا يفهم من السياق العام لتركيب الجملة الاولى، وسبب ترك العطف في هذا النموذج، وجود علاقة ارتباط بين السؤال والجواب، وحق الفصل هنا ، إذ يعد هذا الموع من الفصل "شبه كمال اتصال".

إِنْ بَعْضٌ مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءٍ لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ¹

الفصل في البيت ظاهرا، بحيث أن جملة "ليس شيئا" جاء توكيد لما قبلها، وترك العطف بين الجملتين، والتوكيد هنا معنوي، جاء في صيغة النفي وهذا بسبب دخول الناسخ "ليس" التي هي من أخوات كان، إذ جاء هذا التوكيد لتقوية النفي وتثبيت المعنى الدلالي للفظة التي سبقتها (هراء). وهذا الظرب هو كمال اتصال.

إِلَيْكَ أَفِرُّ مِنْ زَلَمِي فِرَارَ الْخَائِفِ الْخَجَلِ⁵

لقد ترك العطف بين الجملتين او الشطرين، لما في الثاني تأكيد لمضمون الاول وهذا مبالغة في الوصف حالة الخوف والخجل، وكأن السؤال المفترض هو كيف كان فرارك فيأتي على ذكر الجواب بحالة "فرار الخائف الخجل". وهذا شبه كمال اتصال.

وَهَبْ لِي مِنْكَ عَارِفَةً تَعْرِفُ مَا تَنْكَرُ لِي.²

الفصل بين الشطرين بسبب اختلافها خبرا و إنشاء ، فجاء أول جملة إنشائية أمرية لفظا، قصد منها الرجاء ، أما الجملة الثانية خبرية لفظا ومعنى، ان الشطر الثاني بيانا للأول وموضحا وهذا كمال اتصال.

لقد برزت ظاهرة الفصل والوصل في نص المقري بشكل جعل معنى النص واضح جليا، إذ أن شدة تلاحم أجزاء النص تحتاج إلى صانع وحاذق، ماهر يميز بين أقسام التي تفصل والتي توصل³.

2- علم البيان:

لقد ركز الجاحظ على البيان لدلالته على المعنى ، إذ يقول في كتابه البيان والتبين: "البيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون ضمير حتى يقضي السامع الى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان، ومن اي جنس كالبديل، لأن مدار الامر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغه الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"⁴، أي أن البيان هو الافصاح ولا يدرك

¹ نفس المصدر، ج1، ص55

² أحمد المقري، نفع الطيب، ج1، ص56

³ ينظر احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة. المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2005، ص138.

⁴ الجاحظ، البيان والتبين ج1، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر ص76.

إلا من خلال أعلى أجود، وأفصح الكلام. وسنحاول في هذا العنوان تحليل بعض الصور التي وردت في النص الرحلي للمقري:

أ. التشبيه: بيان أن شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة¹، والملاحظ أن نص المقرئ قد حفل بالتشبيهات بمختلف أنواعها حيث يقول:

بَاكَرْتَهَا نَسْمَةً مِنَ الصَّبَا فَأَصْبَحَتْ كَأَنَّهَا عَهْدُ الصَّبَا¹

هذا تشبيه تمثيلي مركب من صورتين متداخلتين، وهو تشبيه مرسل باعتبار أداة التشبيه، وصورة التشبيه هنا: أن المقرئ شبه الرياض الغناء وشيمها، وجمالها الظاهر الأخاذ حين باكرتها نسائم الشجر، بعود الشباب ورونقه، إذ أنه أتى على ذكر وجه الشبه وصرح به في البيت الذي يليه وهو:

نَظَارَةٌ وَرَوْنَقًا وَبَهْجَةً تَقْدِي بِكُلِّ نَاضِرٍ وَمُهْجَةٍ

وبهذا الاعتبار جاء التشبيه تفصيلياً.

وَأَخْضَرَ جَانِبَ النَّهْرِ فَكَأَنَّهُ سَيْفٌ يَسَلُ وَغَمْدُهُ مِنْ سُندُسٍ²

نوع التشبيه تام لتوفره على جميع أركانه، وهو تشبيه محسوس بمحسوس، وهي صورة لونية طبيعية، حيث شبه إخضرار حافة النهر بلون غمد السيف، المصنوع من قطعة الحرير أو الديداج الأخضر الزاهي، كما قرن صورة النهر الجاري بالسيف لبياضه وفائق، ونصاعته، وقديما ما كان الشعراء يشبهوا الماء بالسيف، فيقولون: صفحة الماء وصفح السيف، وماء رقاق وسيف رقاق، ويقولون رونق السيف، ورونق الماء، إذ التشبيه هنا مرسل، مفصل ومركب. أترى فيه جانب الخيال وقرب الصورة.

وَالغُوطَةُ كَالعُرُوسِ تَزْهِي بِأَعْجَابِ شَارِهٍ³

التشبيه في المثال مكتمل، جاء على ذكر جميع أقسامه، فالمقري شبه الغوطة وهي كما جاء في عجائب البلدان تحيط بمدينة دمشق شرقا وغربا وجنوبا، كثيرة المياه النظرة الأشجار، متجاوبة الاطيار مؤنقة الأزهار، شبهها بالعروس حيث أن العروس يوم زفافها تظهر بأزهى حلة، لتكون محل اهتمام الجميع لجمالها وحسنها وانبهار الناس لرؤيتها وفرحهم فجاء التشبيه مرسل، للإبان و إيضاح ما قصده المقرئ في مدحه لدمشق.

¹ احمد المقرئ ، نفع الطيب ، ج1 ، ص64.

² نفس المصدر، ج1، ص66.

³ نفس المصدر ، ج1، ص 60.

كَأَنَّهُمْ مُعْجَزَاتٌ مَقْرُونَةٌ بِالْتَحَادِي

جاء المشبه ضميراً متصلًا "ها" قصد به الشام، إذ شبه أرض الشام، لما تحمله من طبيعة خلابة وشعب مضياف، لكم المدارس التعليم وحياة المعرفة، وما تحمله من جمال من كافة النواحي، نجد قد شبهها بالمعجزة إذ جعلها آية، أي أمر خارق للعادة يقول:

يَاشَامُ إِنَّ الْحَقَّ مُنْبَلِّغٌ مُحَمَّدًا قَالَهَا وَاللَّهُ مُعْطِيهَا

قصد المقرئ قرن الشام بالمعجزة لأجل المبالغة واثراء الخيال.

*"أنت عماد متكل"¹

- لقد حذف المقرئ في المثال وجه الشبه وأتى بالمشبه ضميراً منفصلاً "أنت" قاصداً به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تشبيه بليغ، اختصر به المقرئ وصف قوة وشدة، وعظمة الرسول في لفظه واحدة وهي العماد إذ هو الأساس، والسند، وركيزة القوية التي تبنى عليها البيت، فهو لنا عماد الحزب أي مرتكزة، وكذا هو رسول الله فهو خير ملجأ وأقوى سند.

- استطاع المقرئ بحسب ما حللناه أن يحقق من خلال هذه التشبيهات وأخرى، الهدف الرئيسي لها وهو توضيح الأفكار والخروج من الغموض، لبيان اشارات الجمال، من خلال ترك الاثر الدلالي من جهة التراكيب، وجهة التأثير على القارئ أو المتلقي.

ب. الاستعارة:

لقد اتفق علماء البلاغة أن الاستعارة مجاز لغوي، والاصل فيه تشبيه حذف أحد طرفيه والاداة ووجه الشبه، وانطلاقاً من الرؤية الجمالية للصورة الاستعارية، نجد نص المقرئ الرحلي قد تلون وتزين بها، إذ حرص المقرئ على رسم لوحة حاك فيها ما مر به من مشاهدات وأحداث اثناء رحلته، فأظهرها على هيئة صورة استعارية مبهجة بمختلف مظاهرها. وفيما يلي بعض الصور الاستعارية التي وردت في نص المقرئ:

*"ض" قد ازعجتها أكف الريح من وكرها، كما نبهت اللجج من سكرها"²

فالصورة الاولى استعارة مكنية إذ جعل للرياح أكف حال الإنسان، وسكونه في وكور الحيوان فكأنه يقول: "جاءت الرياح فهجت البحر واستثارت امواجه في سكونه كما نبهت اللجج من سكرها" أن الرياح لشدتها قد قامت بتنبيه تلك اللجج، وكأنها يوقظها بأكفه، ولاستعارتين مكنيتين اتى بهما المقرئ للمبالغة في وصفه لحالة البحر يوم ركب.

¹ المصدر السابق، ص 59.

² على جارم - مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 75

* "فريت من الدعة بمدية النصب اوداج"¹.

إن تقدير الكلام في هذا المثال "فريت من الدعة اوداج بمدية النصب، فقد طم صرتين لخدمة استعارة واحدة فنجده قد شبه الدعة بالإنسان وحذف المشبه به وترك لفظة اوداج وهي عروق في الرقبة تظهر عند الغضب، وعلى سبيل الاستعارة المكنية، وشبه النصب وهو التعب بالإنسان فرى الصورة كالتالي:

أمسك أحدهم بسكين وقام بقطع عروق شخص آخر فكان النصب قاطع والدعة مقطوع (عروق)، والاستعارة هنا مكنية، إذ يصف المقري بألفاظ منتقاة تناسب مع المقام الذي قيلت فيه، بحيث عبر لنا عن التعب الذي لحق به بعد الراحة، وهذا استعارة جاء بها مختصرا كل اوصافه التي حلت به من التعب.

* "فيا لها من نعمة كشفت في وجهها النقاب"²

- استعار المقري معقول من المحسوس، إذ مثل النعمة كامرأة ترتدي نقابا فما إن نزع نقابها وكشفت عن مستورها، ظهر من جمالها وحسنها ما يفرح القلب ويرجحه، وكذا كان شعوره، فما إن وصل اليابسة إذ كان البحر مثل النقاب الذي كان يحجبها عن الانظار، والاستعارة هنا مكنية، أتى على حذف المشبه به وهي المرأة وترك شيء من لوازمها وهو "النقاب".

فَهِيَ السِّي ضَحِك البِهَار صَبَاحَهَا وَبَكَت عَشِيَّتَهَا عُيُونَ النَّرْجِسِ³

جاءت الاستعارة على شاكلة ثنائية ضدية، مستلهمة من ظاهرة طبيعية المتمثلة في تشبيه نبات النرجس بالإنسان، وحذف المشبه وترك أحد لوازمه وهي البكاء والضحك، إذ نجد يقابل الضحك عند الانسان برائحة النرجس وهي البهار أن تعد هذه سمة في النرجس يطلقها صباحا، وفي المقابل يقول بكت عشيتها عيون النرجس فعادة ما يشبه شكل النرجس بالعين، الذي نجد يدنوا إلى الارض كل مساء. هذه الصورة روض دمشق وحدائقه الغناء، وهذه استعارة مكنية إذ حذف المشبه به وهو الانسان، والضحك قابله تفتح النرجس كل صباح برائحته الزاكية، والبكاء قابل بصورتها عندما تنطوي اوراقها وترجع إلى جانب الارض، صورة مميزة حملت لنا صورة دمشق بأرقى لفظ.

* "فسمعنا للجبال صفيرا وللرياح دويا عظيما"⁴.

جاءت الصورتين في حكم إعرابي واحد، إذ فعل (سمعنا) يسري على صفير الجبال ودوي الرياح، الاستعارة مكنية، لأنه جعل للجبال صفيرا وحذف المشبه به وهو الصقر أو البلب، وفي المقابل شبه صوت الرياح بصوت المدفع، إذ

¹ احمد المقري. نفع الطيب ج 1 ص 33

² نفس المصدر، ج 1 ص 35

³ احمد المقري. نفع الطيب ج 1، ص 66

⁴ نفس المصدر، ج 1، ص 33.

يحدث هلع وخوف إلى كل من سمعه، مثل لنا المقري صوت الجبال والرياح بأصوات عادة ما نسمعها فأعطى صورة لما شاهده.

لقد وظف المقري الاستعارات في نصه الرحلي بشكل لافت للانتباه، حيث شكلت ظاهرة في أسلوبه البلاغي، عكس قدرته على التشبه، ومن خلال اللغة من جهة والثراء الخيالي من جهة أخرى، تميزت أغلب صور الاستعارة بالحركة أو الفعالية. وهذا راجع لطبيعة الرحلة فهي تعتمد على الحركة والتنقل المستمر، فنجد أحيانا كثيرا يقرن الاستعارة مع الأخرى، فينقل مشاهدات متعددة في صورة استعارية تحمل في مجملها مضمون واحد مثال ذلك ما نجده في وصفه لما مر به على ظهر السفينة من المغرب الأقصى إلى مصر "الموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب ويضطرب فتخال الجو يأخذ بنواصيها وتجذبها أيديه من قواصيها حتى كاد سطح الأرض يكشف من خلالها، وعنان السحب يحطف في استقلالها، وقد اشرفت النفوس على تلف من خوفها واعتلاها (..) والشراع في قراع مع جيوش الأمواج.." ¹

ج. الكناية:

لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي ²، إذ تعد من أهم الصور البلاغية باعتبارها وسيلة من وسائل سمو المعنى والتغيير الفني السليم، لا يثير المغلبة فقط بل تتعدى ذلك لتنشط عنصر التشويق، بأدائها ودلالاتها وأثرها، فيما يلي بعض منها، جاءت في نصه بشكل وإن كان قليل إلا أنها موجودة:

فَحَذَّ بِيَّـدِي غَرِيْقِي فِي بِحَارِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ³.

لقد انزاح المعنى الظاهر في قول المقري (خذ بيد غريق)، إن المعنى ليس حقيقيا، فكان من الحقيقة إلى المجاز التحول، وكان متمثلا في طلبه المساعدة من رسول الله عليه الصلاة والسلام، والشفاعة، والسماح، وهذا لتكيف عن إخطائهم بالتهاء بالفن، إفادة المبالغة، فغريق تدل على كثرة المعاصي.

عَمَّرْتَنِي مَكَارِمِ الْغُرِّ مِنْهُمْ وَتَوَالَّتْ عَلَيَّ مِنْهَا فُتُونٌ ⁴

كناية عن صفة، إذ يعني المقري بهذا تعدد المكارم أصل دمشق، وكأنها أنهار قد عمرت المكان، فقد جس المعنى في صورة محسوسة تزخر بالحركة، وأبرز ثوب المعنوي (الكرم) في ثوب محسوس (السيول) ..

أَنْ يَرَى الشَّمْسَ خُفَاشَ يَلَاحِظُهَا وَالشَّمْسُ تَبْهَرُ أَبْصَارَ الْخِفَافِيشِ

¹ عبد الفتاح فيود. بسيوني. علم البيان. دراسة وتحليل المسائل البيان. مؤسسة المختار ط4. القاهرة مصر 2015 ص 223.

² أحمد المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص 63

³ نفس المصدر، ج1، ص 68

⁴ نفس المصدر، ج1، ص 66

وكان الشمس هي دمشق بنورها واشراقها وهذا بدافع المبالغة، ولإظهار محاسن، وقد ذكر الخفافيش كناية عن للذين لم يعرف المكان، وكأنهم لم يروا النور بعد. وهذه كناية عن موصوف.

نُقْسَمُ ذَا الْقَلْبِ الْمَتَيْسِرِ بِهِم سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ يُقْسَمُ الْقَلْبُ¹

جاءت الكناية عن توزيع الاشواق، بين حُبه للشام ودمشق، واشتياق لوطنه، فيصبح في حالة اضطراب بين الحاضر والغائب.

لقد جاءت الكناية في نصه قليلة مقارنة بالاستعارة، ولكن رغم قلتها الا أنها اثرت الدلالة وتنوع الأداء فأدى هذا الى نجاح التعبير وطرحه بطريقة صريح مباشر أقنع من خلاله المتلقي.

3- علم البديع:

عدت المحسنات البديعية من الخصائص التي تزيد النص قبولاً وحسناً وطلاوة، البديع علم تعرف به المزايا والوجوه التي تكسب الكلام قبولاً وتكسوه رونقاً وبهاء بعد مراعاة المطابقة الحال الي يورد فيها وضوح الدلالة والتباين عن بقية العلوم البلاغية². إذ تتكون من محسنات المعنوية والمحسنات اللفظية وفيما يلي سنحاول أن نستخرج هذه المحسنات من نص المقرئ الرحلي:

أ- الطباق والمقابلة:

لقد اخذ الطباق حظاً وافراً في نص المقرئ إذ احتل المرتبة الثانية بعد السجع والجناس، إذ نجد ان هذه الظاهرة البلاغية قد طغت على نصه بشكل ملفت وفي تعريفنا للطباق يظهر لنا ان اغلب الكتب التي اعطت المعنى نفسية وهو "الجمع بين شيء وضده في الكلام" والأمثلة كثيرة في النص الرحلي المقرئ منها:

"فكأنه من كأس الجنون يشرب أو شرب، فيبتعد ويقترّب، وفرقه تلتطم من قواصيها (...). واذنت الاحوال بعد انتظامها باختلافها"³ جاءت هذه معانيها محاكية للحالة النفسية للرحالة، والتقابل اللفظي المبني على التضاد يعطي دلالة على ظاهرة المد والجزر، جسدها في صورة متحركة بأسلوب بليغ يتمثله المتلقي كأنه يراه.

"وحصل بعد الشدة الفرج" الطباق هنا ايجابي احدث انتظاماً في سلك الانسجام والتوافق، إذ جاء الطباق بين اسمين متضادين كلاهما يبرز آخر واليابسة، فقد كان هلاكهم في البحر متوقعا، إذ هذه الثنائية الضدية جاءت موجزة لما حل بهم من نصب وما نولوه من لذيذ نجاة الرحالة وراحتهم إلى اليابسة (مصر).

¹ نفع الطيب، ج1، ص68

² ينظر: حميد آدم ثويني. البلاغة العربية مفهوم وتطبيق، دار المناهج للشرق، عمان الأردن، ط1، 2007، ص310.

³ أحمد المقرئ. نفع الطيب، ج1، ص33

كَتَمْتُ شَأْنَ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى فَوْشَى بِسِرِّهِ مِنْ جُفُونِي إِيْ نَمَامٍ¹

أتى الطباق إيجابياً في كتمت وفوشى، إذ جاء فعل "كتمت" في صيغة الماضي و، كذا حال (فوشى بسره)، أي عندما كتم هواه، وعشقه للمدينة دمشق، ففضحته عيونه ووشت بما كتب.

لطباق أثر جمالي يزيد النص حياة وحركة وخاصة فيما نجده عند المقرئ بحيث وظف هذه الظاهرة فأضفت ألواناً جديدة على دلالة الصور في النص الرحلي، فضلاً عما حملته من مفارقات من المواقف والاحداث، أثرت أنواع التضاد، كما أثرت تعبيره الفني عن طريق دلالات جديدة.

أما عن المقابلة فهي الأخرى لم تنعدم في نص المقرئ، ولكن عند مقارنتها بظاهرة الطباق هي الأقل، فقد ظهرت بشكل قليل، إذ كان "الجمع بين متضادين، أي؛ معنيين متقابلين في الجملة"²، ومتفرق بين نصوص المقرئ ومن ذلك قوله:

"تَهْدِينِي إِلَى رُشْدِي تَمْنَعُنِي مِنْ زَلَلِي"³

فهذه مقابلة الشيء بالغير فلفظة "تهديني" ضدها هي لفظة تظلي، لكن جاءت بدلها تمنعني مكانها وهذا لوجود علاقة بين المعنيين، فالمعنى الأول قد تضمن الثاني، وفي الوجه الآخر وضع لفظة (رشدي) مقابلة (زللي) مكان الغي، لأنها كانت تدل نفس المعنى، والمقابلة هنا مقابلة اثنين باثنين.

"عَلَى قَدْرِ الصَّهْبَاءِ تُؤَلِّيكُ نَشْوَةَ بِهَا سِيءِ أَعْدَاءِ وَسُرِّ أَصْحَابِ"⁴

فقابل المقرئ سيء وسر وايضا قابل الأعداء والأصحاب، وهذي مقابلة اثنين باثنين، وبهذا القدر أوفي بين المعنى، بسهولة الألفاظ ووضوح المعنى.

"وَتَسَاوَى فِي السَّيْرِ نَهَارٌ مَشْرُقٌ وَلَيْلٌ مَقْمَرٌ أَوْ رَاجٍ"⁵

جاءت المقابلة فيما سبق بين النهار والليل وفي مشرق ومقمر، وعني بها عدم النمو ليلاً ونهاراً وهذا من شدة التعب الذي حل بالركاب، وهذا وصف لحالتهم الجسمية والنفسية.

ب-الجناس والسجع:

1 . نفس المصدر، ص 66

2 السبكي، عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 225

3 احمد المقرئ. نفع الطيب، ج1، ص 59

4 نفس المصدر . ج 1. ص 35

5 نفس المصدر . ج 1 . نفس الصفحة

الجناس يطلب معنى مستعاراً يخدم السياق، عند من يحسن وضعه مكانه المناسب عند حد النقاد القدامى، كقول الجرجاني: "أنك لا تجد تجنيس مقبولاً، ولا سجعا حسناً، حتى المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه"¹، وقد كانوا في ذكرها في غفلة، ومن براعة أسلوبه توظيف الالفاظ ذات الحقل الدلالي الواحد في تقوية المعنى المراد. فلفظة (الجب، الهيام، الوصل) كلها جاءت لإبراز مدى الفواصل المتجانسة، وذلك من اجل احداث نوع من كسر الرتابة الايقاعية، لأطراب المتلقي وانتشائه بما تلتذ به الاذن، كما هي العادة في اغلب نصوصه الرحلية نثراً وشعراً.

كما نجد السجع يساير الجناس مسايرة توافقية في اغلب الانواع الجناس لكون ان السجع يتطابق معه في اتفاق الفواصل في الحروف أو الاوزان أو فيهما معا، وتارة يكون السجع المتوسط بين القرب والطول فيقوله "لا سيما مالطة الملعونة، التي يتحقق من خلص معرفتها أنه أمد بتأييد الهي ومعونة"²، وتارة يكون من السجع القصير الذي هو أصعب الأنواع سلوكاً وأطيبها وأخفها على الاسماع، وهذا في قوله "وشاهدنا من أهواله وتنافي أحواله، ما لا يعبر عنه، ولا يبلغ له، ولا قوي يصارعه، ولا شكل يضارعه"³

بعد تتبع النص الرحلي للمقري، واستقراء ظاهرة السجع والجناس بأنواع تفضي إلى أنه اعتمد في أسلوبه عموماً بشكل يدعوا إلى الالتفات حيث استحالة اهم ميزة فيه، متقصداً ذلك لأجل أحداث القيمة الفنية المتمثلة في الجرس الموسيقي الذي تطرب له الاسماع، كالذي جاء في نصه الموالي: "لازالت العزة مقيمة بواديه، ولا برحت حضرته جامعة الفخر وبواديه، فكم له اسماء لله وغيره من أعيان دمشق لدي من اياه، يعجز عن الابانة عنها أراد وصفها قس اياد..."⁴

المبحث الثالث: الخصائص الفنية في الرحلة المقرية

في هذا المبحث هذا سنحاول الوقوف على أهم ما يميز نص المقري، من خلال رصد العناصر الفنية للنص الرحلي، والبحث فيها، بداية من اللغة والأسلوب إلى السرد والحوار ثم بالنظر إلى البنية الزمكانية، وهذا بالاعتماد على ما طرح في المبحث السابق "الدراسة البلاغية".

1- اللغة والأسلوب:

زواج المقري في نصه رحلته بين المنظوم والمنثور، فخاض فيهما وفق ما تنصه الحاجة وتقتضيه المواقف والأحداث، إلا أن الشعر عنه شقين: الاول كان استشهاداً من غيره، فقد اتكأ على عدد كبير من الابيات ليوضح الصورة ويقرب المعنى، أما الشق الثاني: فهو له من شعره الخاص. إذ كان له عدد كبير جدا من الاشعار، أغلبها في مدحه صلى الله عليه وسلم، أو عبارة عن وصف مفعم بالعاطفة للأماكن التي زارها والتي فارقتها.

¹ الجرجاني. اسرار البلاغة، قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، مصر، 1991 ص 10

² احمد المقري. ج1، نفع الطيب ج1 ص 33

³ نفس المصدر ج1، نفس الصفحة

⁴ نفس المصدر ج1 ص 64

امتاز المقري بما تميز به عصره القرن الحادي عشر هجري، وهي انتشار ظاهرة الصنعة اللفظية والمعنوية، ولزوم ما لا يلزم، فقد أغرق المقري نصه في بحر المحسنات، ووظف من اللغة الغريب، الصعب والمهجور أحيانا، ليظهر مكانته اللغوية العالية ورصيده المعرفي الكبير، فنجد السجع الذي كان أول شيء لاحظناه من الوهلة الأولى التي قرأنا فيها نص الرحلة. فكان هذا أهم ما غلب على نصه، يقول في تعديده لما مر به من صعوبات على متن السفينة، للوصول إلى مصر من المغرب الأقصى: "فترى الأنفاس تتغير في زفرة الأشواق، والأجسام قد زرت عليها من التعب الاطواق"¹، وهذا الحال قد سار على كل نصوصه الرحلية، نجد جملة واحدة تخلو من السجع.

أما الجناس فقد جاء بكل انواعه التامة والناقصة. جاء بشكل زاد النص جمالا، وهذا بفضل ما أنتجه من نغم وإيقاع داخلي وخارجي للنص، لكن لا ننكر أنه في بعض الاحيان كان فيه نوع من التعقيد فيما يخص إختلاط المعنى، يقول في هذا الجانب:

إِذَا لَمْ تَطِيبْ فِي طَيِّبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طَيِّبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ تَطِيبُ؟²

أيضا ظهر إبداع المقري في الصورة الفنية، فحرك عنصر الخيال لدى القارئ. فقد أظهر براعته وقدرته على التلاعب بالألفاظ وصياغتها، فصور لنا مشاهد عادية كوصفه للأمواج مثلا، فعبر عنها بشكل مختلف خاص ومتفرد وكأننا نركب معه البحر، ونشهد أهواله وأخطاره، فيقول في ثوب الاستعارة واصفا البحر وصعابه: "فقد ازعجتنا أكف الريح من وكرها، كما نبهت للبحر من سكرها"³، إضافة إلى الاستعارة كان التشبيه بكل أنواعه والكتابة والمجاز وكل فروع البيان، فهي تهب الفكرة وضوحا وتزيدها اثرا في النفس، وان تفاوتت أهميتها في النص إلا إنها اضافت الكثير للنص الرحلة المقرية.

والبلاغة كما نعلم بأبوابها الثلاثة مفتاح لكل نص، بها يكشف الجانب الجمالي والجودة وفيها تتجلى العناصر الفنية الجمالية للنص، ومن خلال صنوفها: البيان، والبديع، والمعاني، تفرز جمالية الاسلوب، واللغة والمقري قد أظهر كل هاته العناصر في نصه الرحلي شعرا ونثرا، فطوع لغته لخدمة نصه، واستعان بميزة عصره، الدعم أسلوبه، فأنتج نصا أبدع فيه، وأظهر خياله الواسع، وكبر معجمه اللفظي، أظهر المكانة اللغوية وعلى هذا نطرح بعض المنظوم والمنثور للمقري على سبيل الايضاح والتبيين، اوجه الجمال في نصه:

هِيَ حَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ أَنْكَرَتْ دَارَ مَقَامَةٍ
لَا سِيَمَا غَرْنَاطَةَ الـ غَرَاءَ رَائِقَةَ الوَسَامَةِ⁴

¹ أحمد المقري. نفع الطيب ج 1 ص 33

² نفس المصدر ج 1. ص 45

³ نفس المصدر، ص 45

⁴ نفس المصدر، ص 10.

وفي نفس القصيدة يقول ايضا: في ذكر لسان الدين ابن الخطيب:

فَلَكُمْ اِبَانَ الْعَدْلِ فِي اَرْجَائِهَا وَبِهَا اَقَامَهُ
رَاعَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ عِلْتَهُ وَمَا رَاعَتْ ذِمَامَهُ
حَتَّى تُسَوِيَ اَنْوَارَ التَّوَي فِي حَفْرَةٍ نَثَرَتْ نِظَامَهُ
مَنْ زَارَهَا فِي الْاَرْضِ فَا سِ اَذْهَبَتْ شَجَاوًا مَنَامَهُ¹

وايضا في وصف بغداد:

وَمَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّةَ النَّدَى اِنِيْقَا وَبِسْتَانَا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
اَجِدْ لَنَا طَيْبَ الْمَكَانِ وَحُسْنِيهِ مِني فَتَمَنِّيْنَا فَكَانُوا الْاَمَانِيْنَا
وَقَدْ طَفَّتْ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَعَرْبِهَا وَسِيرَتْ خِيَلِي بَيْنَهَا وَرَكَابِهَا
فَلَمْ اَرَى مِنْهَا مِثْلَ بَغْدَادِ مَنْزِلَا وَارَ فِيْهَا مِثْلَ دَجَلَةَ وَاَدِيَا
وَلَا مِثْلَ اَهَالِيْهَا اَرْقَ شَمَائِلَا وَاَعْدَبَ اَلْفَاظَاً وَاَحْلَى مَعَانِيَا.²

ومن الشر يقول:

"...ولما حصل لي كمال الاعتباط، جهادل على سعة الارتباط، نثرت بساط الانبساط، وحدثت لي قوة النشاط، وانقضت عني سحائب الكسل والنجاب، وناديت فكربي فلبت مع ضعفها وأجانت، فاقتدحت من القريجة زندا كان شحاحا..."³

إن لغة المقري وأسلوبه في الشعر أو النثر مميزان، بحيث أن لغة ليست عادية بل ترتقي وتعلو إلى الابداع الشعري، فهي مكتظة بالتشبيهات والكنائيات والاستعارات، فنشط عنصر الخيال لدى المتلقي، وأكسبه روعة بالإضافة إلى الايقاع الذي جعل للنص جرسا موسيقيا بفضل السجع والجناس والطباق... الخ.

2- الوصف:

قام المقري بوصف رحلته وصفا أدبيا استعان فيه بسعة خياله، وقدرته على التصوير، وذلك من خلال جملة من التشبيهات والاستعارات، وباقي فروع البيان، لأن هاته الفروع عنصر هام في تقوية المعنى وتجسيده، فقد صور لنا المقري مشاهد رحلته بمنتهى الدقة وصفا خارجيا ظاهرا لما مر به من مغامرات وأحداث ومواقف. فذكر خواص الاشياء بلغة جميلة أظهر فيها نفسه وشخصه وقدرته الفنية في رسم الصورة، بكل تفاصيلها وجزئياتها، يقول المقري واصفا أهوال

¹ أحمد المقري. نفع الطيب ج1، ص 11

² نفس المصدر، ج1، ص 92

³ نفس المصدر، ج1، ص 107

البحر: "...والموج يصفق لسماع اصوات الرياح فيطرب بل ويضرب، وكأنه من كأس الجنون يشرب او شرب، فيبعد ويقترب، فرقه تلتطم وتصطفق، وتختلف ولا تكاد تتفق، فتخال الجو يأخذ بنواصيها وتحذبها ايديه من قواسيها¹.. وفي وصف دمشق التي احتلت مكانة استثنائية، يقول أبيات فيها عند وصوله وإنهاره بما شاهده:

والنهر صادق والنسيم	الليذان للأشواق ساق
والطير بالعيذان أبـ	دت في الغنا احلى الطرائق
ولاجئ الأزهـار حلـ	ت جيد غصت فهو رائق
ومزاد الامطار قد	كحلت بها حـدق
لازال مغناها مصـو	نا آمنـا كل البواق ²

في هذا الوصف نجد ترجمة باللغة لما رآه في دمشق، فصور لنا هذا بدقة، وكأننا نراه مشهدا على تلفاز أو حقيقة أمامنا، كان هذا النوع الاول من الوصف وهو الوصف المعنوي، والمتمثل في الجانب النفسي، أي الانطباعات الناتج عن أثر الماديات.

وصف لنا المقري حالته النفسية إزاء كل ما مر به في رحلاته، فعبّر عنه احساسه وعاطفته، عن آلامه وحنينه وأجا في هذا، ومثال ما قاله عن ركوبه البحر "فترى الانفاس تتعثر في زرقه الاشواق، والاجسام قد زرت عليها من التعب الاطواق"³، وصف المقري الحالة النفسية من خوف ورعب وقلق عنده وعند جميع ركاب السفينة أنه لا يمكننا أن ننكر دور النعت في تحديد وإظهار وكشف عن الموصوف، راويا لما وراءه، فيتراء للأمت وكأنه يشهد المنظر في انسجامه واختلافه. خاصة عندما يتعلق الامر بالشخصيات، فتكون الصفقة هي الفارق.

برز الوصف عند المقري في نص رحلته فأظهر المحاسن والمساوئ الحسية منها والمعنوية، الداخلية والخارجية بفعل خياله الجامح مستخدما التشبيهات، والاستعارات وأنواع المجاز التي تزيد الصورة حسنا وتكسبها قوة وجلاء.

3- السرد:

إن السرد في الرحلة نابع من التجربة الذاتية للرحالة، ضمن طابع حكائي. وهذا وفق علاقة منطقية قائمة على التسلسل المكاني والزمني. فتدون الرحلة وفق هذا الترتيب، حاملة في طياتها العديد من الأحداث، وهذا بداية من نقطة الانطلاق إلى غاية بلوغ الهدف.

¹ أحمد مقري، نفح الطيب، ج1، ص 33

² نفس المصدر ج1. ص 60

³ نفس المصدر ج1، ص 34

كان السرد في نص المقرئ الرحلي مميز باللغة والأسلوب الأدبي خاص، ينم عن عمق التجربة وصدقها من جهة وعن الكم المعرفي الأدبي من جهة أخرى، لقد نقل المقرئ أحداث رحلته وما صادفه من مشاهدات، بحيث قام بنقل واقع الشعوب التي زارها في المغرب والمشرق، وسرد تفاصيل رحلته، فكان هو الشخصية الرئيسية على طول سرده فنقل الصورة على النحو الذي يحقق التأثير، ناقلا احساسه وعواطفه المنتظمة لانطباعاته من أثر الصورة له، لم يقف المقرئ على حد التسجيل فقط بل اكتسب رحلته طابعا ادبي وفق تعبير مليء بالصنعة اللفظية والمعنوية ومنه قول المقرئ في سرد رحلته: "... ثم رجعت الى القاهرة، وكررت منها الذهاب الى البقاع الطاهرة (...). حصلت لي بالمجاورة المسرات، وامليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة والله يجعل ايام العمرة بالعبور اليها مديدة، ووفدت على طيبة المعظمة، ميمنا مناهجها السديدة سبع مرات، وأطفأت بالعود اليها ما بالأكباد الاحرار..." جاء سرده هاهنا مفصلا لما مر به اثناء قطونه الحجاز بأسلوب بليغ واضح.

ولنص الرحلة مراحل سرد على حد قول شعب حليفي وبمكنا ان نطبق المراحل على نص المقرئ فنقصه إلى مرحلتين سردية العبور وسردية الوصول:

أ- سردية العبور:

ويمثل وضعية الانطلاق، وحتى الوصول بداية من الاستعدادات الاولية الى بلوغ الهدف، وكان المقرئ يرفق سره بجملة الانفعالات النفسية التي طغت نصه كاملا، فعمد في سرده "الى تقديم التعريف ثم إلى الأحداث العارضة بحيث يحتوي في كل نص في عموم على سردية العبور".¹

نجد المقرئ في رحلته الاولى من الاندلس إلى مكة المكرمة، ضم صفحات تحدث فيها عن الحنين الى الوطن. وهذا شيء اعتيادي لدى جل الرحالة، بحيث يكون هذا الاخير مليء بالعاطفة، كما ذكر اسباب رحلته واستعداداته لها يقول المقرئ في مقدمة نصه الرحلي: "...وانه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في احكامه تعقب اورد، ولا محيد عما شاء سواه كره ذلك المرء أو رد، برحلي من بلادي ونقلني عن محل طار في وتلاذي، بقطر المغرب الاقصى (...). فحيا لله من منازل ذات اقمار سائر فيها، ومنازله لا تحصى الواصف محاسنها"² هذا وقت أرفق مقدمته بأبيات شعرية احتوى جزء منها على الحمد والشكر والصلاة على خاتم الانبياء ومرسلين، ودعاء لتسهيل وتيسير ما هو عازم عليه، إلى أن يدخل مباشرة في صلب الرحلة ساردا للأحداث بشكل متسلسل، بداية من نقطة انطلاق وهي المغرب الاقصى وصولا الى الهدف وهو الحجاز، ثم إلى مصر والشام وباقي البلدان التي زارها

ب- سردية الوصول:

¹ شعيب حليفي. الرحلة في الادب العربي ص 214

² احمد المقرئ نفع الطيب ج 1 ص 16.

ويكون هذا الجزء من السرد مرتبطاً بالوصول إلى الهدف، وعادة ما يكون ترجمة لشعور الرحالة، وتأثره بما وصل إليه، وهذا ما نجد واضحاً في نص المقرئ عندما يقول: "ولما من الله علينا بالحلول في المشاهد التي قام الدين بها وظهر والمعاهد التي بان الحق فيها واشتهر، والمواطن التي هز الله تعالى حزب الشيطان فيها وقهر، ونصرت النبوة وعضدت...¹". كان هدف المقرئ منذ البداية الذهاب إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج والتبرك بتلك الأماكن المقدسة، فكان وصوله موعداً للنقاء والصفاء الروحي، موقع للحق والصدق، من خلال تجرد من كل ملذات الدنيا، يقول المقرئ: "وما ذا شممنا من أريج تلك الأرجاء الزاكية، واستحانا بسرج تلك الأضواء الزاكية، ظهر من الشوق ما أكن بطن، ولم يخطر ببالنا لا مسكن ولا وطن، ويا سعادة من أقام بتلك البقاع الشريفة وقطن"². ويبدوا واضح فرح وسعادة المقرئ بفعل الوصول، إذ بلغ الهدف وفي الأراضى الشريفة كان المقرئ. ثم بعد هذا نجد أهدافه تختلف، ليكون بيت المقدس مرة ودمشق مرة أخرى، والانتهاه بالاستقرار بمصر إلى حين وفاته.

ج- الزمكانية في الرحلة المقرئية:

* بنية الزمن:

1- زمن الرحلة: يكون عنصر الزمن مفعلاً من لحظة انطلاق لرحالة، ليغطي معظم تفاصيل أحداث الرحلة إلى أن ينتهي هذا العنصر مع الرجوع إلى المكان الاصل. ولأن الرحلة هي نص زمني بامتياز يتعين على الرحالة التركيز على هذا العنصر فهو محدد لواقعيتها، ويمكن أن نقسم الزمن في النص الرحلي إلى:

زمن الانطلاق: يظهر زمن رحلة عند المقرئ واضحاً ومحدداً بالشهر والسنة، إذا كان في كل مرة يزعم فيها الترحال يصرح بتاريخ تلك الرحلة، فنجد مثلاً عندما قرر السفر إلى المشرق قاصداً الحجاز يقول: "ذلك أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الألف، تاركاً المنصب والأهل والوطن والألف..."³. وإيضاً قام بتحديد الزمن عند انتقاله من مصر التي كانت بمثابة جسر عبور إلى البقاع الطاهرة: "...وذلك أوائل ذي القعدة من عام ثمانية وعشرين وألف من الهجرة السنوية، وأقيمت هناك منتظراً وقت الحج الشريف..."⁴. وبعد أدائه فريضة الحج عاد إلى مصر ومنها إلى بيت المقدس ليصرح من جديد عن زمن انطلاقه فيقول "ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع الأول من هذا العام" وذلك العام كان سنة بعد زيارة مكة المكرمة، أي في سنة 1029 هـ، وفي رحلته إلى دمشق أيضاً لم يهمل التاريخ بل بينه في بداية نصه عند حديثه عن محاسن دمشق فدخلها أواخر شعبان من سنة 1037 هـ، فكانت زيارته دمشق مختلفة كلياً إذ بفضلها كان كتاب نفع الطيب.

¹ أحمد المقرئ، نفع الطيب، ج1 ص 45

² نفس المصدر، ج1، ص 48

³ شعيب خليفى، ص 329

⁴ أحمد المقرئ نفع الطيب، ص 14.

لقد اهتم رحالتنا بذكر زمن الانطلاق في كل مرة كان يقرر فيها السفر، مما اكسبها واقعية ومصداقية. وساهم الزمن ايضا في بناء نصه الرحلي من خلال حقيقة فعل الرحلة

زمن المسير: ويمثل هذا الجزء عنصر الحركة، من بداية الرحلة الى نهايتها، وهو أكثر العناصر استهلاكاً للزمن يضم هذا العنصر مرحلة ذهاب المقري الى مصر والحجاز، وبيت المقدس ودمشق، واستقراره في بعض منها.

لقد كانت بداية رحلة المقري من المغرب الأقصى والتي قضى بها معظم حياته الى مصر عبر ركوبه البحر فكان ذلك بداية لسرد أحداث سيره من المغرب الأقصى في قوله "نزىل فاس الباهرة ثم مصر القاهرة"¹... "وكلما مررت بمراى يروق، لمعت لي من ناحية المعنى بالمنى بروق"²، "ثم جد بنا في السير في البر اياما (...). الى ان ركبنا البحر، وحلنا منه بين السحر والنحر"³

نجد ان المقري في الغالب يهتم بسرد أحداث رحلته بالتفصيل على حساب الزمن، فقلما نجده يذكر مثلاً مدة سفره من بقعة إلى أخرى، يقول في رحلته إلى مصر "ثم وصلنا بعد خوض البحار إلى مصر المحروسة فشفينا برؤيتها الاوجاع"، لم يذكر المقري هنا المدة الزمنية التي استغرقها في المغرب الأقصى إلى مصر، ولم يذكر أيضاً تاريخ وصوله إليها، في حين يعوض أحياناً هذا العنصر بألفاظ دالة على قصر المدة أو طولها، فنجد مثلاً يحدد مدة التي قضاه في مصر بـ "...بعد الإقامة بمصر مدة قليلة"⁴، وهذه اللفظة كانت مؤشر على المدة القصيرة التي قضاه هناك.

والملاحظ أيضاً أن المقري في سرده لأحداث رحلته كانت كلها في زمن الماضي، ونجده ينسب الأفعال تارة إلى ضمير المتكلم "أنا" وتارة أخرى، أيضاً أحياناً يتقيد بذكر تفاصيل الزمن باليوم والشهر وسنة أحياناً أخرى يكتفي بذكر السنة أو الشهر إذا كان من السنة، وهذا راجع إلى أن رحلة المقري كانت أدبية لم يحدد بها الزمن بتدقيق، وفي جل تفاصيلها لكي لا تنتقل إلى رحلة الرحلة الرسمية التقريرية.

زمن الوصول: يعتبر زمن الوصول هو زمن دخول الرحالة مقصده، فالمقري لا نجده يهتم كثيراً بهذا الجانب مثلما دعمنا بزمن الانطلاق، الا في قليل من المواضع مثلاً رحلته الى القدس الشريف يقول: " فوصلت أواسط رجب"⁵ وهذا سنة 1037 هـ

¹ أحمد مقري، نفع الطيب، ج 1، ص 13

² نفس المصدر، ج 1، ص 33

³ نفس المصدر، ج 1، ص 35

⁴ نفس المصدر، ج 1، ص 39

⁵ نفس المصدر، ص 15.

عرض لنا المقري تفاصيل رحلاته بداية من زمن الانطلاق وزمن السير ايضا، وتفصيل الإقامة في كل البلدان التي زارها مصرًا ومكة المكرمة، والقدس ودمشق لكن لا نراه يحدد زمن الوصول، وهذا لعدة أسباب منها أن التحديدات الزمنية تنقص من الطبيعة الجمالية للنص الأدبي، وتجعله مقيدا وموجها فتنتقل إلى الرسمية فتجعل منه نصا تقريريا.

2- زمن التأليف:

كان هناك فارق بين زمن الرحلة وزمن التأليف عند المقري، كان نص رحلته جاء على شاكلة استرجاع للماضي من خلال الاعتماد على ذاكرة، والدليل كان واضحا في نصه، إذ نجد يعتمد اعتمادا كليا على زمن الماضي والافعال الماضية. فلم يكن هناك أي خلط أو رابط بين زمن التأليف وزمن فعل الرحلة، يقول المقري في عدة مواضع من نص رحلته "فكم استقبلنا تشنت افكارنا، فسافرت، اكتحلت، اكملت، اقامت، شمننا، دخلت.. الخ" ووظف أيضا الكثير من الافعال الناقصة (كان واخواتها) وقد علمنا مسبقا أن زمن التدوين أي كتابة نوح الطيب متأخرا على كل رحلات المقري فقد قام بكتابته عندما عاد من الشام الى مصر سنة 1039.

ب- بنية المكان:

عندما نتحدث عن الزمن لا بد من ذكر المكان فهما عنصران متداخلان، والفصل بينهما يظهر مستحيلا. وباعتبار أن الرحلة هي فعل الانتقال المكاني بالدرجة الأولى من وإلى هدف ما، ويمكن أن نقسم بنية المكان في الرحلة إلى:

المكان المنطلق: هو مكان الاصل الذي تبدأ الرحلة منه، بحيث تكون هناك علاقة بين الرحلة والمكان المنطلق وفي أغلب الرحلات يكون هذا المكان حاضرا في النص الرحلي من خلال الحنين، والعاطف اتجاه الوطن الاصل، وان غاب هذا المكان فعليا يكون حاضرا في ذهنه.

يظهر لنا من خلال نص المقري بداية رحلته أو منطلقها، تعلقه بالمكان أي المغرب الاقصى، يقول المقري "فحياها لله من منازل ذات اعمار سائرة فيها ومنازه لا يحصى الواصف محاسنها وأمداح أهلها ولا يستوفيتها (...). وفي مثل هذا الوطن تذوب القلوب الرقاق (...). اتوق وقد اتسع من البعد الحراق"¹، وأحيانا كثيرة كان يستحضر المكان المنطلق، من خلال رؤيته لأماكن ذكرته به، خاصة عندما قام برحلته الى دمشق يقول في هذا "وقد تذكرت بلادي النائب بذلك المرأى الشامي الذي ابهى الرائي"².

¹. أحمد مقري، نوح الطيب، ج1، ص 17.

². نفس المصدر، نج1، ص 65.

كان المكان المنطلق لدى المقرئ في رحلته إلى المشرق هو المغرب الأقصى، لكن ما إن وصل إلى مصر حتى أصبح المكان المنطلق هو مصر في كل رحلاته، سواء إلى الحجاز، أو إلى القدس، أو دمشق، لأنه كان يرجع إلى مصر في كل مرة ينوي فيها السفر. وقد كان أيضا مصر المكان الذي استقر فيه بعد كل رحلاته وكانت وفاته هناك أيضا.

المكان المقصد: هو المكان الهدف أو نقطة الوصول، فمن أجله كان فعل الرحلة من الأساس، والهدف من رحلة المقرئ هو هدف ديني، سعى من خلال رحلته لزيارة البقاع الطيبة، لأداء فريضة الحج إذ نجده يقول: "إلى المهم الأعظم والمقصد الأكبر، الذي هو سر المطالب الخليفة، وهو رؤية الحرمين الشريفين"¹. صاحب نقلته من مصر إلى مكة جملة احساس واشتياق لتلك البقاع، كما لا ننكر تأثير المكان على نفس المقرئ إذا كان تأثره واضحا في كل ركن من أركان المكان، يقول المقرئ: "ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت أغيب عن الوجود"² وفي موقع آخر يقول "ولما سلمت على سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام، ذبت حياء وخجلا لما ان عليه من ارتكاب ما يقتضي وجلا..."³ ثم نجده يطرح عددا كبيرا من الابيات الشعرية والموشحات الاندلسية مادحا الاراضي الطاهرة وبعد هذا المقصد الأعظم تجدد مقصده بعد العودة الى المكان المنطلق وهو مصر للسفر الى البيت المقدس فكان نقطة وصول وهدفا للمقرئ ايضا" فلما رحلت المسجد الأقصى، وابصرت بدائعها التي لا تستسقى، بهرني جماله الذي تجلى لله به عليه"⁴.

رجع المقرئ الى المكان المنطلق مجددا بهدف جديد وهو دمشق البلد الذي لطالما كان المقرئ يحلم بزيارته، فعقد العزم له، حيث كان ارض العلوم بكل انواعها، "وكنت قبل رحلتي اليه، والوفود عليها كثيرا ما أسمع عن اهلنا زاد الله في ارتقائهم"⁵، وكانت دمشق من أكثر البلدان التي تشتهي بالعلم والمعرفة، وكثرة العلماء والفقهاء وطالبي المعرفة، فقد بهر المقرئ لعراقة المكان وقدم حضارته وبطبيعتها التي اشاد بها كثير، فلم يترك جزء منها الا وقد ذكره في نص رحلته.

تعدد المكان الهدف و المقصد عند المقرئ بين مصر، ومكة المكرمة، والقدس الشريف، ودمشق، فكان كل مرة يصل إلى بقعة من تلك البقاع أحاط بوصفها ماديا ومعنويا، وسرد تفاصيل وصوله ومكوته فيها، والملاحظ أن المكان أخذ الحظ الاوفر في نص المقرئ عن الزمان، قد يرجع هذا لرغبته في إبراز جمالية المكان من خلال بداعه في السرد والوصف.

1 نفس المصدر، ص 39

2 نفس المصدر. ج.1. ص 40

3 المصدر السابق، ج.1، ص 47

4 المصدر السابق، ج.1، ص 47

5 المصدر السابق، ج.1. ص 63

حوار:

أما في حديثنا عن عنصر الحوار في رحلة المقرئ ، فهو أمر لا بد منه، بحكم إلتقاء المقرئ بالعديد من العلماء والفقهاء، فكانت بينه وبينهم حوارات عديدة إغلبها تمثلت في طرح قضايا علمية أو سؤال وجواب، أو تكون عبارة عن حديثه مع ذاته وأحيانا نجده يصنع من خياله متحدثا، وهما مثال قوله مادحا الشام وطبيعتها:

قال لي ما تقول في الشام خبر	كلما لاح بارق الحسن شامة
قلت ماذا أقول في وصف قطر	هو في وجنة المحاسن شامة

وفي موضع آخر يقول:

قال لي صيف دمشق مؤلى رئيس	جمل لله خلقه و اختشامة
قلت كل اللسان في وصف قطر	هو في وجنة البسيطة شامة

جاء أغلب حوارات المقرئ على شاكلة مراسلات، بينه وبين علماء وأدباء غيره، فنجد رسائل بينه وبين أحمد ابن شاهين، عندما كان تأليف لكتاب نفع الطيب، كما لا ننسى حواراته مع علماء دمشق الذين إحتل عنهم مكانة كبيرة فأخذوا وأخذ منهم. وأيضا أدباء مصر أصحاب الجامع الأزهر وغيرهم الكثير الكثير.

خاتمة

ومن خلال طرحنا لهذا الموضوع وصلنا الى جملة من النتائج، اختصرناها في النقاط التالية :

- إن الفعل الرحلي ينشأ عبر تلازم عنصري الزمان والمكان في امتداد اللامحدود، وفقا لإدراك الرحالة لهذا الفضاء الذي يضمه مع غيره من المخلوقات وفق أنظمة محددة.
 - لقد تعددت دوافع الرحلة وأغراضها لتتعدد أنواعها وتختلف، فتحمل بذلك الكثير من القيم الأدبية أو العلمية التي تصنف بحسب المضمون الذي يحتوي عليه النص.
 - استطاع أدب الرحلة أن يجعل لنفسه مكانا مميزا، اختلف فيه عن باقي الفنون الأدبية الأخرى وهذا لضم نصه عدد من المعارف والمواضيع، كما نجده يتبنى الكثير من الفنون الأدبية كالقصة و الأسطورة والشعر... الخ فكانت قوته في انفتاحه واتساعه .
 - احتوى الأدب الجزائري على عدد من الرحلات بصورة واسعة وهذا خلال العهد العثماني، حيث انتشرت حركت الترحال الى المغرب و المشرق بشكل ملفت، برزت خلاله العديد من الكتابات الرحلية، بأساليب مختلفة، نثرا وشعرا، ناقلة أحداثا ومغامرات مر بها الرحالة، بأسلوب شيق .
 - اختلفت الكتابة الرحلية حسب ميول الرحالة فنجد اغلبها تقريريا، اذ ينقل الرحالة رحلته نقلا تاما بكل التفاصيل، بشكل سهل وواضح لا يحتاج الى شرح او تفسير، بينما هناك من يعتمد على الأسلوب الأدبي باحتواء النص على عناصر الجمال تزيده البهاء والرونق، من خلال الألفاظ الجميلة والعبارات، الي تترجم أدق المعاني وأصدق المشاعر.
 - اعتمد احمد المقرئ في كتابة نصه الرحلي على انتقاء الالفاظ دقيقة جليلة المعنى خالية من التعقيد، فصيحة، وان كنا نلمس في نوع من الغموض الذي يخدم قيمة النص، فاللفظ الجميل المنسجم مع المعنى كان نهج المقرئ.
 - لقد تأثر المقرئ بالكتابات الاندلسية، فنجد يعتمد على جمال اللفظ وقوته في النص وهذا ناتج عن المكنة اللغوية والمقدرة التي يمتلكها، مع اظهار الجانب الموسيقي من خلال الزخرفة البديعية و الوصف والتصوير الدقيق باستعمال الصور البيانية البيان . هذا لا يعني اهماله للمعنى فقد اتى باللفظة منسجمة مع معناها لاكتمال صفة الجمال في النص الرحلة .
 - ظهرت الجمالية الفنية في نص الرحلي المقرئ من خلال بيان افرع البلاغة الثلاثة فيه، بالإضافة لاحتوائه على عنصر السرد و الحوار والحكي الذي يمثل ركيزة اي النص الرحلي. و فتوفيقه بين هذين العنصرين في نص واحد كان امرا مبهرًا . يدل على نباهته وسعة اطلاعه، وقدرته الفريدة .
- وأخيرا إذ وفقت فبفضل الله ومنه في الوقوف على زوايا هذا البحث، وإن قصرت فذاك جهد المقل، والله من وراء القصد .

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش

ثانياً: المصادر

1. أحمد المقرئ: ازهار الرياض أخبار العياض، تحقيق مصطفى السقا. ابراهيم النباري . عبد الحفيظ شلبي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة، مصر .

* نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق احسان عباس ج2، دار صادر بيروت، لبنان،

1968

2. بطرس البستاني، دار المعارف ، مج8، مطبوعات المعارف، بيروت، لبنان، 1884

3. عبد القاهر الجرجاني. اسرار البلاغة، قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، مصر، 1991 .

4. عمر ابن بحر الجاحظ. البيان والتبيين ج1، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر

5. محمد ابن امين فضل الله. خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج1. مطبعة الوهيبية .بيروت.لبنان 1284

6. محمد ابو الراس الجزائري فتح الاله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبو الراس الذاتية، ت. محمد ابن عبدالكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب.د. سنة 1986 .

7. محمد بن عثمان المكناسي، الاكنسير في فكاك الأسير، ت محمد الفاسي المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب (د.ت) من المقدمة.

8. ياقوت الحموي. معجم البلدان دار الصادر.ج5، بيروت، لبنان، 1977.

9. يوسف ابن ابي بكر السكاكي، مفتاح العلوم- تحقيق أكرم عثمان أكرم- مطبعة دار الرسالة، ط1، بغداد العراق، 1982

ثالثاً: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون دار المعارف القاهرة، المجلد 3 المادة .

2. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة والصحاح العربية، ت:أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، ج7، ط4 1990،

رابعاً: المراجع

1. احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة. المكتبة العصرية، ب ط، بيروت ،لبنان، 2005.

2. أسماء أبو بكر، ابن بطوطة: الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية ط1 بيروت، لبنان، 1992 .

3. حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ،سلسلة عالم المعارف المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأداب ، الكويت ، 1990

4. حسين نصار، ادب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 1991

5. سعيد بن سعيد، أوروبا مرآة الرحلة: صورة الآخر في الأدب الرحلة المغربية المعاصرة مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1995.
6. سمير انساعد الرحلة إلى المشرق في الادب الجزائري دراسة في نشأة وتطور والبنية، دار الهدى عين مليلة، 2009.
7. سيد حامد النساج. مشوار الرحلة قديما وحديثا مكتبة الغريب ب د سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب ب، ط.
8. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي. التحنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات مكتبة الأدب المغربي
9. شوقي ضيف، الرحلات دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر. ة.
10. صلاح الدين علي الشامي الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافيا دراسة ميدانية، منشأة المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط2، 1989.
11. عبد الفتاح فيود. بسيوني. علم البيان. دراسة وتحليل المسائل البيان. مؤسسة المختار ط4. القاهرة مصر 2015.
12. عبد الله الركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ط2، 1978.
13. على جارم، مصطفى امين، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع، للمدارس الثانوية، دار المعارف. ب ط.
14. عواطف محمد يسوف نواب الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع وثمان هجري دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة فهد الوطنية، ط رياض السعودية 1996.
15. فؤاد قنديل، أدب الرحلة والتراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
16. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان ط2 بيروت، لبنان، 1984.
17. محمد التوبعي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة. ط1، وهران الجزائر . 2012
18. أبو قاسم سعد الله، اجاث وأراء التاريخ الجزائر. ج1 دار البصائر 2007م
19. ناصر الدين سيعودي ، من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
20. نوال عبد الرحمان الشوابكة: ادب الرحلات الاندلسية، دار مؤمون للنشر، ط1، عمان، الأردن 2008.

رابعا: المجالات

1. زوهري وليد ،أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة، دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات اللغوية والأدبية الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا ، السنة الثالثة العدد الاول 2012 م.

خامسا: المذكرات والرسائل

قائمة المصادر والمراجع

1. اسماء القاسمي الحسني، رسائل المقرري دراسة وتحقيق ، درجة ماجستير، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة الجزائر 2007
2. الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في عهد العثماني، درجة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة 2013\2014.
3. عبد العزيز بو مهرة النشر الفني الى المغرب والأندلس، درجة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، دمشق، سوريا 1986.

عنوان المذكرة : أدب الرحلة في الجزائري - دراسة بلاغية لبعض نصوص المقرري الرحلية -

المشرف: بن شاعة جلول

اللقب: العابد

الاسم : فتيحة

الملخص باللغة العربية:

تعتبر الرحلة من الفنون التراثية المتجذرة في الأدب العربي، وقد اكتسب النص الرحلي اهميته من كونه وسيلة للتواصل مع الآخر، ومرجعاً لكل الباحثين في مختلف الميادين.

كان الرحلات الجزائرية قديماً في أغلبها ذات مقصد واحد وهو زيارة البقاع الطاهرة، خاصة في العهد العثماني، الذي ازدهرت فيه الكتابة الرحلية، بأسلوب جاء امتداداً للكتابة الاندلسية والمغربية.

ومن أشهر الرحالة الجزائريين نذكر: صاحب نفع الطيب، أحمد ابن محمد المقرري، الذي امتاز بالصنعة اللفظية والمحسنات البديعية، فقد احتوى نصه على الظواهر الفنية، والعناصر الأدبية، فاختلاف أسلوبه، وتنوع مواضيعه والتصاقه بالواقع، جعلته يمزج بين القيمتين الأدبية والعلمية.

الكلمات المفتاحية: الرحلة - الأدب - المقرري - البلاغة - الخصائص الفنية -

Résume:

Le récit de voyage est considéré comme l'un des pratiques les plus enracinés pour la littérature traditionnelle arabe, et les textes de voyages ont acquis leurs importance du fait que c'est un moyen de communication avec l'autre, et une référence pour tous les chercheurs dans les différents domaines.

Les récits de voyage algériens anciens étaient dans leurs majorité à sens unique qui est celui du pèlerinage aux lieux de saints l'islam, surtout en la période ottoman, ou le récit de voyage a prolifère, avec un style qui était un prolongement des écrits andalousiens (Ibériques) maghrébins.

Et parmi les plus célèbres voyageurs algériens en cite : l'écrivain (Nafh Ettib); Ahmed Ibn Mohammed El Maquarri, métaphore. Puisque son texte a comporté les techniques artistiques, et les éléments littéraires. Et la diversification en son style, et les sujet qu'il traite et son adhésion a la réalité, ont fait qu'il a rassemblé la valeur utile littéraire et scientifique.

Les Mots Clés: La voyage - littérature - la maqri - rhétorique - caractéristique techniques



فہر سے امحتویات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	إهداء
أج	مقدمة.....
	المدخل
05	1. مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا.....
06	2. دوافع الرحلة وانواعها
08	3. مفهوم أدب الرحلة و تاريخها
	الفصل الأول: جماليات أدب الرحلة وازدهاره في الأدب الجزائري الجائر
12	المبحث الأول: أدب الرحلة في الأدب الجزائري قديما.....
12	1- أدب الرحلة الجزائرية (نشأة وتطور).....
13	2- أهم وأبرز الرحالة في الجزائر قديما.....
16	المبحث الثاني قيمة ادب الرحلة وعلاقة النص بالبلاغة.....
16	1- قيمة ادب الرحلة.....
16	أ- قيمة علمية.....
17	ب-القيمة الأدبية.....
18	2- علاقة أدبية الرحلة بالبلاغة.
19	المبحث الثالث: الخصائص الفنية لأدب الرحلة.....
20	1. اللغة والأسلوب.....
21	2. الوصف.....
22	3. السرد والحوار.....
23	أ-سرديّة العبور.....
23	ب-سرديّة الوصول.....
23	ج-الفضاء الزماني والمكاني.....
	الفصل الثاني: دراسة بلاغية لبعض نصوص المقري الرحلية
27	المبحث الأول المقري رحالة.....
27	1- التعريف بالرحالة.....
27	أ. نسبه.....
27	ب. مولده ونشأته.....
28	2-رحلات المقري.....

فهرس المحتويات

28	أولاً: رحلة الى المغرب الأقصى.....
29	ثانياً: رحلته الى المشرق.....
30	المبحث الثاني: التحليل البلاغي لبعض نصوص المقرئ الرحلية.....
31	1. علم المعاني.....
31	أ. الجملة وانواعها في نص المقرئ.....
36	ب. الفصل والوصل.....
38	2- علم البيان.....
39	أ. التشبيه.....
40	ب. الاستعارة.....
42	ج. الكناية.....
43	3- علم البديع.....
43	أ- الطباق والمقابلة.....
44	ب- الجناس والسجع.....
45	المبحث الثالث: الخصائص الفنية في الرحلة المقرئية.....
45	1- اللغة والأسلوب.....
47	2- الوصف.....
48	3- السرد.....
49	أ- سردية العبور.....
50	ب- سردية الوصول.....
50	ج- الزمكانية في الرحلة المقرئية.....
50	* بنية الزمن.....
52	ب- بنية المكان.....
54	4- الحوار.....
57	خاتمة.....
59	قائمة المصادر والمراجع.....
	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة